جامعة قطر
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة القمر إلى سورة الحديد، دراسة تحليلية نقدية

إعداد

إلهام عيسى العبري

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يونيو ٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

٢٠٢٣©. إلهام عيسى العبري. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة إلهام عيسى العبري بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢١، وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالبة المذكور اسمه أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالبة.

أ.د الدكتور محمد خازر صالح المجالي

المشرف على الرسالة

د. رمضان خميس

مناقش

د. عبد الحميد الشيش

مناقش

د. علي أسعد

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

إلهام عيسى العبري، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن:

يونيو ٢٠٢٣م.

العنوان: إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة القمر إلى سورة الحديد، دراسة تحليلية نقدية

المشرف على الرسالة: أ.د محمد خازر صالح المجالي

عنيت هذه الرسالة بدراسة إضافات الماوردي في تفسيره (النكت والعيون)، ومحاولة الإجابة عن عدة أسئلة منها: هل تعتبر إضافات الماوردي مبتكرة تفرد بها عن غيره؟ هل كان لتلك الإضافات تأثير على التفاسير اللاحقة بأن تبعها المفسرون من بعده؟ هل لها وجاهة معتبرة وقيمة علمية؟ وحتى أصل إلى إجابات عن هذه الأسئلة اتبعت المنهج الاستقرائي لإضافات الماوردي في تفسيره ومجموعة من التفاسير، والمنهج التحليلي لتحليل الإضافات، ثم المنهج النقدي؛ لمقارنة الأقوال ببعضها، ولمعرفة وجاهتها، وقيمتها العلمية، ومن ثم الترجيح بينها.

احتوت الدراسة مقدمة وتمهيد، وثلاث فصول وخاتمة؛ أما التمهيد فاحتوى على ترجمة الإمام الماوردي بإيجاز، ونبذة عن تفسيره "النكت والعيون"، وأما الفصول الثلاثة فاشتملت على دراسة إضافات الماوردي من سورة القمر إلى سورة الحديد، وقد بلغ مجموع إضافاته (٥٠) إضافة، وأما الخاتمة فتضمنت نتائج أهمها: أن إضافات الماوردي في غالبها معتبرة، ولا تعارض الأقوال السابقة، والاختلاف بينها من قبيل اختلاف التنوع، بصوره المختلفة.

ABSTRACT

A critical analysis study of Al- Mawardi's Additions to his Interpretation of Al-Nukat and Al-Uyun from Surah Al-Qamar to Surah Al-Hadid

This paper is meant to study Al- Mawardi's additions in his interpretation of Al-Nukat and Al- Uyun, to try and answer several questions such as:

Have Al-Mawardi's additions ever been introduced before or are they innovative additions of his own?

Did those additions affect subsequent interpretations to the point that they have been followed by later interprets?

Does it have significant relevance and scientific value?

and to reach answers to these questions the inductive approach of Mawardi's additions was followed in his interpretation and a set of interpretations. As well as using the analytical approach to analyze the additions, and then the critical approach; to compare sayings with each other, to know their relevance and their scientific value, and then weigh between them.

The study included an introduction, a preface, three chapters and a conclusion.

The preface contained a brief translation of Imam Al- Mawardi and an overview of his interpretations “Al-Nukat and Al- Uyun”. The three chapters included the study of Al-Mawardi’s additions from surah Al- Qamar to surah Al-Hadid, totaling 50 additions. The conclusion included the results and the most important of them is that Al-Mawardi's additions did not oppose previous statements and disagreed with them, and the difference between them is in terms of diversity, in its different forms.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأحمد الله وأشكره حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ويرضى ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء بعد سبحانه، أن منّ علي وكرّمني بدخول البرنامج المعني بدراسة كتابه العظيم وبلغني التمام، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة قطر، ممثلةً بعميدها وأساتذتها الكرام؛ ثم الشكر لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي، على قبوله الإشراف على رسالتي، وتفهمه لما واجهت من تحديات، حتى تيسر إتمام الرسالة.

وأشكر عائلتي المحبة الداعمة، وبالأخص والدايّ الكريمين وأختي د. فاطمة العبري، على دعمهم ومساندتهم لي طوال فترة دراستي والتي لولا الله ثم دعمهم لي لما تمكنت من إكمالها.

ثم أتبع الشكر لزميلاتي الفاضلات في الجامعة وكل من قدم لي العون ودعا لي بالخير والتوفيق.

والحمد لله رب العالمين

الإهداء

إلى عائلتي المحبة الداعمة وعلى رأسهم والداي الكريمين...

إلى أهل القرآن جميعا...

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... هـ

الإهداء ..... و

المقدمة ١

المبحث التمهيدي: نبذة عن المفسر وتفسيره ١٠

الفصل الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورتي القمر والرحمن ١٣

المبحث الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورة القمر ١٣

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [سورة القمر: ٣] ١٣

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ٢٠

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ ٢٤

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿بَالِغَةٌ﴾ ٢٦

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ} ٣٠

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ ٣٢

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِند مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ٣٤

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿مقتدر﴾ ٣٦

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الرحمن ٤٠

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤] ٤٠

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾..... ٤٢

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ جزاء الإِحْسَانِ إِلَاّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠] ٤٥

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]..... ٤٧

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿حُوْرٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].. ٥٢

الفصل الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الواقعة..... ٥٦

المبحث الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورة الواقعة من أول السورة إلى الآية الرابعة والثلاثين..... ٥٦

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] ٥٦

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾ ٥٩

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة:١٠]. ٦١

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] ... ٦٦

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً﴾ [الواقعة: ٢٥]. ٦٩

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَاّ قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ [الواقعة:٢٦] ٧٢

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَظِلٍ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]..... ٧٦

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١] ٧٨

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَاّ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] ٨٠

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] ٨٤

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الواقعة من الآية الخامسة والثلاثين إلى آخر السورة ٨٧

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ ٨٧

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿لَآ بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٤] ٩٠

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: آية ٤٥]. ٩٣

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦] ٩٦

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٧] . ٩٩

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨]..... ١٠٢

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٩] ١٠٥

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٦]... ١٠٨

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كريم﴾ [الواقعة: ٧٧] ١١٣

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى: ﴿في كتبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة:٧٨]..... ١١٤

المطلب الحادي عشر: تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢] ١١٧

الفصل الثالث: إضافات الماوردي في تفسير سورة الحديد ١٢١

المبحث الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورة الحديد من أول السورة إلى الآية السابعة عشرة ١٢١

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السماء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤] ١٢١

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]١٢٤

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠]. ١٢٦

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد:] ١٢٨

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً﴾ [الحديد: ١٣] ١٣١

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] ١٣٤

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]... ١٣٧

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] ١٣٩

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧] ١٤٠

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الحديد من الآية الثامنة عشرة إلى آخر السورة ١٤٣

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿اعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الحديد: ٢٠] ١٤٣

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠] ١٤٦

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠]..... ١٤٨

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٥٢] ١٤٩

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: ٢٧] ١٥١

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُم كِفْلَينِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].... ١٥٣

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٨٢] .. ١٥٥

الخاتمة ١٥٨

أولا: أهم النتائج ١٥٨

ثانيا: التوصيات ١٦٠

قائمة المصادر والمراجع ١٦١

المراجع باللغة العربية: ١٦١

مراجع شبكة الإنترنت: ١٨٣

المراجع باللغات الأجنبية: ١٨٣

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام عل أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

إن للقرآن الكريم في نفوس المسلمين مكانة عظيمة، فمعرفة تفسيره والوقوف على هداياته من أعظم الغايات وأجلها؛ لذلك فإن علماء الأمة وأئمتها لم يألوا جهدا في تفسير وتدبر آي الحكيم العليم، فكان تفسير النكت والعيون للماوردي إحدى ثمار تلك الجهود المباركة، وبحثي هذا يعنى بدراسة إضافات الماوردي في تفسيره دراسة تحليلية نقدية من سورة القمر إلى سورة الحديد.

فكرة البحث:

البحث عبارة عن جزء من مشروع إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون، التابع لجامعة قطر، يقوم الباحث فيه بدراسة إضافات الماوردي في تفسيره دراسة تحليلية نقدية، على مجموعة من السور، وذلك من خلال النظر في إضافاته وأقوال من سبقه من المفسرين ومن أتى بعده ومقارنتها ببعضها، لمعرفة قيمتها العلمية وسبقها عن غيرها وإفادتها للأقوال التفسيرية بعدها، وتكمن أهمية البحث فيما احتوت عليه إضافات الماوردي من فوائد ونفائس علمية ومعرفية قد لا نجدها عند غيره حيث أنه قال في مقدمته "جعلت كتابي هذا مقصورا على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه[١]"

ثانيًا: إشكاليّة البحث وأسئلته:

---

[١] الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت)، ج١، ص٢١.

إشكالية البحث:

تحدد في الأسئلة التالية:

١- ما عدد إضافات الماوردي من سورة القمر إلى الحديد؟

٢- ما القيمة العلمية والمعرفية لهذه الإضافات؟

٣- هل تعتبر إضافات الماوردي مبتكرة تفرد بها عن غيره ؟

٤- هل كان لتلك الإضافات تأثير على التفاسير اللاحقة؟

٥- ما الأصول التي بنى عليها الماوردي للوصول إلى إضافاته؟

ثالثا: أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

١- أهمية هذه الدراسة من أهمية تفسير النكت والعيون للماوردي والذي لا يكاد يجهله متخصص في علم التفسير، ولقد حوى التفسير على الكثير من الفرائد والنفائس التفسيرية التي تستحق أن تعنى بالدراسة.

٢- جدة الموضوع، وقلة الدراسات التي عنيت بإضافات الماوردي في تفسيره.

٣- بيان الأصول التي اعتمد عليها الماوردي في إضافاته وطريقته، هي باب من أبواب الدفاع عن علم التفسير الذي حرص العلماء السابقين فيه على الإدلاء بأقوالهم عن علم راسخ وأصول لها قيمتها العلمية، فبيان ذلك يقي مثل هذه التفاسير من المطاعن.

رابعا: أهداف البحث:

- الهدف الرئيس:

دراسة إضافات الماوردي من سورة القمر إلى سورة الحديد، ويتفرع من هذا الهدف أهداف أخرى.

- أهداف فرعية:

١- حصر إضافات الماوردي من سورة القمر إلى سورة الحديد.

٢- إبراز القيمة العلمية والمعرفية لإضافات الماوردي من سورة القمر إلى سورة الحديد.

٣- معرفة ما إذا كانت هذه الإضافات مبتكرة، وتفرد بها الماوردي.

٤- مقارنة إضافات الماوردي بأقوال العديد من المفسرين السابقين واللاحقين له.

٥- بيان طريقة الماوردي في إضافاته والأصول التي اعتمد عليها.

سادسًا: منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء إضافات الماوردي في السور المعنية بالدراسة من تفسيره، واستقراء التفاسير السابقة واللاحقة لتفسيره، للنظر في سبق أقواله ومن تعقبه وتأثر به من بعده.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل إضافات الماوردي لمعرفة الأصول التي من خلالها توصل لتلك الإضافات.

المنهج المقارن: وذلك من خلال مقارنة الإضافات بأقوال العديد من المفسرين السابقين واللاحقين للماوردي.

المنهج النقدي: وذلك من خلال نقد الإضافات والترجيح بين الأقوال.

سابعًا: الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

الدراسات المتعلقة مباشرة بإضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون معدودة، منها ما أنجزه زملائي الباحثين في مشروع إضافات الماوردي فمنها:

١- (إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة) لعمر

عقلة الرويلي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بجامعة قطر، ٢٠١٩.

٢- (إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة يونس إلى سورة النحل) لمحمد عبد السلام عبدي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بجامعة قطر، ٢٠١٩.

٣- (إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة فصلت إلى سورة النجم) لسمية عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بجامعة قطر، ٢٠٢٠.

وجدت خلال بحثي عن دراسات تتعلق بإضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون، دراسة وحيدة خارج نطاق المشروع المعد في جامعة قطر وهي:

٤- (الإضافات التفسيرية للماوردي في تفسيره سورتي المجادلة والحشر أنموذجا) للدكتور ماجد ياسين حميد، وهي دراسة منشورة في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية- العدد٦٥، في هذه الدراسة يعتبر ما تناوله الباحث هو جزءا بسيط من دراستي إذ إن حدود دراستي أوسع مما تم تناوله في الدراسة.

وهنالك دراسة عثرت عليها بينها وبين دراستي نقاط مشتركة ولكنها تختلف عنها وهي:

٥- (ترجيحات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من بداية الجزء الأول إلى نهاية الجزء الخامس: دراسة وصفية تحليلية) لمحمد فيصل باحميش، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ٢٠١٧. لقد عنيت الرسالة بدراسة ترجيحات الماوردي في تفسيره دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم من مفسرين، وفقهاء، ولغويين. أوجه الشبه بين الدراستين أن كلتيهما تتطرق للمفسر ذاته ولتفسيره النكت والعيون وفي الدراستين دراسة للأقوال الواردة في التفسير مقارنة وترجيحا، ويقع وجه الاختلاف في كون دراستي تتناول إضافات الماوردي والتي تختلف عن الترجيحات، وهنالك اختلاف أيضا في الجزئية المعنية بالدراسة من التفسير المبارك.

وهنالك دراسات أخرى عنيت بدراسة منهج الماوردي في تفسيره بشكل عام دون التطرق إلى دراسة إضافاته بشكل خاص منها:

٦- (منهج الماوردي في تفسيره النكت والعيون) لسالم مفتاح علي امبارك، رسالة دكتوراه، جامعة الفاتح، ليبيا، عام ٢٠١٠م.

٧- (الماوردي ومنهجه في التفسير) لمحمد عاصم مصطفى دفع الله محمد أحمد، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، عام ٢٠٠٨م.

ثامنًا: هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة:

المبحث التمهيدي: نبذة عن المفسر وتفسيره

الفصل الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورتي القمر والرحمن

المبحث الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورة القمر

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: {وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ}

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: {وَلَقْدْ جَآءَهُم مِّنَ الأَنْبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ}

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ}

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: {بَالِغَةٌ}

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ}

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: {وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِند مَلِيكٍ مّقْتَدِرٍ}

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: {مقتدر}

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الرحمن

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: {هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ}

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: {وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {حُوْرٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}

الفصل الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الواقعة

المبحث الأول: إضافات الماوردي في تفسير سورة الواقعة من أول السورة إلى الآية الربعة والثلاثين.

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: {خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ}

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: {وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً}

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ}

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً}

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: {إِلَاّ قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً}

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: {وَظِلٍ مَّمْدُودٍ}

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: {وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ}

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَاّ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ}

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى: {وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ}

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في تفسير سورة الواقعة من الآية الخامسة والثلاثين إلى آخر السورة

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: {فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً}

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: {لَاّ بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ}

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ}

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ}

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ}

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: {أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ}

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: {ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ قَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كريم}

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى: {في كتبٍ مَّكْنُونٍ}

المطلب الحادي عشر: تأويل قوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم إِنَّكُم تُكَذِّبُونَ}

الفصل الثالث: إضافات الماوردي في تفسير سورة الحديد

المبحث الأول: إضافات الماوردي في سورة الحديد من أول السورة إلى الآية السابعة عشرة

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: {وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا}

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: {وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: {وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً}

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: {بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبلِهِ الْعَذَابُ}

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: {أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ اللَّهِ}

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: {وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ}

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: {ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في سورة الحديد من الآية الثامنة عشرة إلى آخر السورة

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: {اعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ}

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: {وَزِينَةٌ}

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: {وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ}

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: {وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رأْفَةً وَرَحْمَةً}

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: {يُؤْتِكُم كِفْلَينِ مِن رَّحْمَتِهِ}

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: {وَيَجْعَلَ لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ}

الخاتمة: تشتمل على النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

نبذة عن المفسر وتفسيره

أولا: اسمه ومولده ونشأته ووفاته:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، ولد سنة ٣٦٤هـ في البصرة وبها نشأ، لقب بالماوردي نسبة لبيع الماورد واشتهر بذلك لأن بعض أجداده كان يعمله أو يبيعه، وتوفي في بغداد سنة ٤٥٠هـ[١]

ثانيا: سيرته العلمية ومذهبه الفقهي والعقائدي:

تتلمذ الماوردي على أيدي مشايخه بالبصرة، وبغداد، في مختلف العلوم كالحديث واللغة والأدب والفقه، وكان عالي الهمة في طلب العلم حتى أصبح إماما علّامة، يشهد له بالتبحر في العلم، وهو شافعي اشتهر بأنه كان عارفا حافظا للمذهب [٢]، لقب بأقضى القضاة، وجعل إلية ولاية القضاء ببلدان كثيرة [٣]، له العديد من المؤلفات في مختلف العلوم منها تفسيره النكت والعيون، وكتاب (الحاوي الكبير) في فقه الشافعية، وكتاب (قوانين الوزارة وسياسة الملك) في علم السياسة والاجتماع [٤]، وغيرها. أما فيما يتعلق بمذهبه العقائدي فقد كان ميدانا لاختلاف العلماء حوله،

---

[١] السمعاني: عبد الكريم بن محمد، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن المعملي وغيره، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، ج١٢، ص٦٠؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٦٩هـ)، ص٨٣-٨٤.

[٢] ينظر: الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ج١٨، ص٦٤

[٣] السمعاني، **الأنساب**، ج١٢، ص٦٠

[٤] ينظر: الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **أعلام النبوة**، تقديم: سعيد محمد اللحام، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤٠٩هـ)، ص١٢

وذلك لنقله بعض أقوال المعتزلة في تفسيره دون اعتراض منه أو رد عليهم، فمنهم من رأى أنه معتزلي كالذهبي(ت٧٤٨)[١] وآخرون رأوا أنه ليس معتزليا ولكنه وافقهم في مسائل وخالفهم في أخرى كابن حجر(ت٨٥٢)[٢]، ولقد عرجت على مراجع كثيرة لأطلع على ما قيل عن الماوردي ممن عاصروه، فلم أجد موضوع اعتزاله متداولا في عصره، ولم أجد له ذكرا عند من عاصروه، كالخليفة القادر بالله(ت٤٢٢)[٣]، وتلميذه الخطيب البغدادي(ت٤٦٣)[٤] إنما كان ذكرهم له بالثناء عليه وعلى علمه، وكل من وقفت عليه ممن ذكر موضوع اعتزاله كان ممن جاؤوا بعده فيما لا يقل عن ١٠٠ سنة، كابن صلاح(ت٦٤٣)[٥] وغيره، ولقد نقل عن الماوردي قوله: "بل أجتهد ولا

---

[١] ينظر: الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البيجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطابعة والنشر، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م) ج٣، ص١٥٥

[٢] ينظر: العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م) ج٤، ص٢٦٠.

[٣] الخليفة أبو العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي البغدادي، اشتهر بحسن المذهب وصحة الاعتقاد والتهجد وكثرة الصدقات، صنف كتابا في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز، وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن، وكان الكتاب يقرأ في كل جمعة. الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) ج٥، ص٦٢-٦٣؛ ولقد امتدح الخليفة القادر بالله الماوردي بعد أن فرغ من تصنيف كتاب الاقناع، قائلا: "حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا"، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ج٥، ص١٩٥٦.

[٤] الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات، كان من الحفاظ المتقنين ومن العلماء المتبحرين، قال عن الماوردي: كتبت عنه وكان ثقة. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الإربلي البرمكي، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د. ط، ١٩٠٠م) ج١، ص٩٢؛ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ج١٣ص٥٨٧.

[٥] ابن صلاح: عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين، **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٦٣٨.

أقلد"[١] راداً بذلك على من أمره بالاتباع وعدم الابتداع، فلعل ذلك ما كان واضحا جليا عند من عاصروه، كونه مجتهدا مستقلا قد يوافق اجتهاده أحيانا اجتهاد حتى من يخالفهم.

ثالثا: تفسيره (النكت والعيون)

تفسير جليل شمل جميع سور القرآن الكريم، جمع فيه المفسر بين أقوال السلف والخلف، واقتصر فيه على تفسير ما خفي من المعاني تاركا جليها لفهم القارئ[٢]، فيبدأ المفسر عرضه للأقوال بحصرها بعدد معين، وينسب كل قول إلى قائله غالبا، مستثنيا من ذلك إضافاته، إذ ميزها بجعل كلمة (يحتمل/محتمل) اصطلاحا منه عليها. يقول البقاعي "اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مسماه، عنوانه الدال بالإجمال على تفصيل ما فيه[٣]" ولقد انتُقي اسم التفسير انتقاءً مستوحًى من نهج المفسر في تفسيره فعَبر عن مضمونه، بالإضافة إلى عنصر التشويق، فتضمن نكات قيمة، فهي مسائل علمية دقيقة يتوصل إليها بدقة النظر وإمعان الفكر، ولها أثرها على النفس[٤]، أسهمت في إظهار مدى سعة علم المفسر في كثير من العلوم كالحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم[٥]، ولقد تميز التفسير بالإيجاز دون إخلال للمعاني مع حسن العرض والتنظيم[٦].

---

[١] الماوردي، **أعلام النبوة**، ص١٠.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج١، ص٢١.

[٣] البقاعي: إبراهيم، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م) ج١، ص٢٠٩.

[٤] مصطفى: إبراهيم، الزيات: أحمد، عبد القادر: حامد، النجار: محمد، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، د. ط، د.ت) ج٢، ص٩٥٠.

[٥] محمد، **ترجيحات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من بداية الجزء الأول إلى نهاية الجزء الخامس**، رسالة دكتوراة، ص٤٨٥

[٦] ينظر: **المرجع السابق**، ص٤٤.

الفصل الأول: إضافات الماوردي في سورتي القمر والرحمن

المبحث الأول: إضافات الماوردي في سورة القمر

وفيه ثمانية مواضع

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [سورة القمر: ٣]

"فيه أربعة أوجه:

أحدها: يوم القيامة.

الثاني: كل أمر مستقر في أن الخير لأهل الخير، والشر لأهل الشر، قاله قتادة.

الثالث: أن كل أمر مستقر حقه من باطله.

الرابع: أن لكل شيء غاية ونهاية في وقوعه وحلوله، قاله السدي.

ويحتمل خامساً، أن يريد به دوام ثواب المؤمن وعقاب الكافر [١]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال هو من قبيل اختلاف التنوع، وذلك أن كل مفسر نظر في تفسيره للآية من زاوية تختلف عن الآخر.

ففي القول الأول (يوم القيامة)[٢]

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠.

[٢] لم يذكر الماوردي صاحب القول فتتبعته ووجدته في تفسير ابن كثير والسيوطي منسوبا لمجاهد، ينظر: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، **تفسير القرآن العظيم** (د. م،

نظر فيه المفسر إلى زمن تحقق (وكل أمر مستقر)، لأن الأمر في الآية مسبوق بكل التي تفيد العموم[١]، والاستغراق لجميع الأجزاء[٢] فهو إذا ليس أمرا واحدا ليكون تأويله يوم القيامة، فالقول هنا؛ لم يُنظَر فيه إلى ماهية الأمر الذي سيستقر وكيف، ولكنه ذكر موعد حدوث ذلك وهو يوم القيامة، ولعله استفاد ذلك من قوله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ} (القمر: ٦) ولقد أشار مقاتل (١٥٠) في تفسيره إلى زمن حدوث ذلك، ولكنه جعل جزءا منه في الدنيا وجزءا في الآخرة ولم يقيده بيوم القيامة[٣]. أما قول الطبري (٣١٠) في تفسير الآية فيتضمن زمن الحدوث، وهو في الآخرة[٤]وكذلك ابن جني (٣٩٢).[٥]

الثاني: "كل أمر مستقر في أن الخير لأهل الخير، والشر لأهل الشر، قاله قتادة[٦]"

دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ج٧، ص٤٧٥؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د.ت) ج٧، ص٦٧٣

[١] ينظر: ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير**، تحقيق: أحمد بن سليمان أبي تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) ج١، ص٥٦١.

[٢] ينظر: أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د.ت) ص١٠٤٤.

[٣] ينظر: مقاتل: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج٤، ص١٧٧.

[٤] ينظر: الطبري: **أبو جعفر بن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د. ط، د.ت) ج٢٢، ص٥٧١.

[٥] ينظر: ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (مصر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د. ط، ١٣٨٦- ١٣٨٩هـ، ١٩٦٦- ١٩٦٩)، ج٢ ص٢٩٧.

[٦] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠.

قاله أيضا ابن جريج (١٥١) قال: "مستقر بأهله[١]" ولحقهم في هذا القول مع زيادة شرح أحيانا أو التعبير بعبارات تفيد ذات المعنى مجموعة من المفسرين كالطبري (٣١٠) فقال: "وكلّ أمر من خير أو شرّ مستقر قراره، ومتناه نهايته، فالخير مستقرّ بأهله في الجنة، والشرّ مستقرّ بأهله في النار[٢]" وقال نحوه الزجاج (٣١١)[٣]، والنحاس (٣٣٨)[٤]، ونقله السمرقندي (٣٧٣)[٥] دون الإشارة لصاحبه.

الثالث: أن كل أمر مستقر حقه من باطله[٦].

ولقد ورد من أقوال المفسرين نحو هذا القول وفي معناه مع زيادة شرح وتفصيل فقال الفراء (٢٠٧): "سيقر قرار تكذيبهم، وقرارُ قولِ المصدّقينَ حتَّى يعرفوا حقيقته بالعقاب والثواب[٧]" وذكر نحوه الواحدي (٤٦٨)[٨] وكذلك الزمخشري مع زيادة شرح شمل فيه الأقوال السابقة[٩]. وقال ابن عطية

---

[١] ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز، **تفسير ابن جريج**، جمع ودراسة: علي حسن عبد الغني (القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) ، ص٣٢٤

[٢] الطبري: **جامع البيان**، ج٢٢، ص٥٧١

[٣] ينظر: الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ج٥، ص٨٥

[٤] ينظر: النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد ن إسماعيل بن يونس المرادي، **إعراب القرآن**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ)، ج٤، ص١٩٢

[٥] ينظر: السمرقندي: أبو الليث نصر بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، (د. م، د. ط، د.ت)، ج٣، ص٣٦٩

[٦] لم يذكر الماوردي صاحب القول وتتبعته فلم أجده، ولكن وجدت من الأقوال ما يتفق مع القول في المعنى.

[٧] الفراء: أبو زكريا بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (مصر، دار الكتب المصرية، ط١، د.ت) ج٣، ص١٠٤

[٨] ينظر: الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، **الوجيز**، تحقيق: صفوان عدنان داووي، (بيروت: دمشق، دار القلم: الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ) ص١٠٤٥

[٩] ينظر: الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ج٤، ص٤٣٠

(٥٤٢)"فالحق يستقر ظاهرا ثابتا، والباطل يستقر زاهقا ذاهبا[١]" وهو يناسب سياق الآيات السابقة لها والتي فيها تكذيب القوم لما جاء به محمد ﷺ وآيات الله سبحانه، وكذلك ناسب الآيات اللاحقة لها والتي فيها ذكر أمثلة للمكذبين للرسل، وظهور الحق وزهوق الباطل.

الرابع: أن لكل شيء غاية ونهاية في وقوعه وحلوله، قاله السدي[٢].

وانطلق المفسر هنا في قوله من خلال النظر في كلمة مستقر وما تفيده من معاني ودلالات، كالغاية، والنهاية، والوقوع[٣]، "ويقال لكل نبأ مستقر: غاية ونهاية وصار الأمر إلى مستقرة تناهى وثبت[٤]" ونقل قوله السمعاني (٤٨٩) على أنه عند النقل قال (لكل قول) فضيق قول السدي[٥] لأن لكل شيء أعم وأشمل، وذكر أيضا؛ ابن عطية (٥٤٢)[٦]، والنسفي (٧١٠)[٧]، نحو قول السدي.

---

[١] ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب الغزير**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ) ج٥، ص٢١٢

[٢] بهذه الألفاظ أو هذا التعبير عن السدي لم أجد أحدا نقله غير الماوردي، ونقل عنه الثعلبي في تفسير مستقر قوله "واقع" وكذلك ابن كثير. ووجدته في تفسير السدي المجموع بهذا اللفظ ولم يزد. ينظر: الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: عدد من الباحثين، (جدة، دار التفسير، ط١، ١٤٣٦- ٢٠١٥م)، ج٢٥، ص٢٠٥؛ ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج٧ ص٤٤٠، السدي الكبير: أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن، **تفسير السدي الكبير**، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م) ص٤٤٦.

[٣] ينظر: عمر: أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د. م: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨)، ج٣، ص١٧٩٦

[٤] مصطفى: **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٧٥٢.

[٥] ينظر: السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ج٥، ص٣٠٨

[٦] ينظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٢١٢

[٧] ينظر: النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين، **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٨٨)، ج٣، ص٣٩٩

فيكون القول الأول ركز على زمن الحدوث والثاني على ماهية الأمر وكيفية استقراره والثالث على السياق والرابع على كلمة مستقر وما تفيده في اللغة من معاني ودلالات، وهو أعم وأشمل من القولين الثاني والثالث ويدخلان ضمنه.

الدراسة:

يقول الماوردي في إضافته، "ويحتمل خامساً، أن يريد به دوام ثواب المؤمن وعقاب الكافر[١]"

وهذا القول إنما يتوصل إليه من خلال النظرة الشمولية الدقيقة للآية والسورة في آن واحد، فالآية الكريمة حوت على كلمة (كل) التي تفيد الإحاطة والاستغراق لجميع الأجزاء[٢]ولدينا كلمة (مستقر) التي تفيد "القرار والثبات[٣]" ثم أردفت الآية المباركة بذكر أمثلة من الأقوام السابقة، فأشارت بمجموعها إلى ما أضافه الماوردي، وقد يصلح أن نقول هي سنة من سنن الله في خلقة، التي تتسم بأنها نافذة، متحققة، لا تتبدل ولا تتحول من مستحقها إلى غيره، فهي محايدة، عامة، ثابته، مطردة، وعادلة[٤]. فتكون إضافته بينت صورة من صور (وكل أمر مستقر).

فهو إذا بدقة النظر والتدبر ترجم بهذه الكلمات شيئا مما يقع في النفس بعد تلاوة السورة المباركة، وهي إضافة لم يسبق إليها، ولقد ذكرها السمعاني (489) في تفسيره بزيادة يسيرة، على أنها من قبيل التفسير الإشاري، دون أن يشير إلى صاحب القول، قال: "وعن بعضهم: ويحتمل أن يكون معناه: الإشارة إلى دوام ثواب المؤمنين في الجنة، وعقاب الكافرين في النار[٥]" فدوام ثواب المؤمن

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠

[٢] الهرري: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١) ج٢٠، ص١٩٢.

[٣] مصطفى: **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٧٢٥

[٤] المنجد: محمد صالح، **سنن الله في خلقه**، (السعودية: مجموعة زاد، ط١ ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م) ص١٢- ١٣

[٥] السمعاني: **تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٠٨.

في الدنيا ودوام عقاب الكافر هي سنة مطردة، تبينت مع ذكر أنباء الأمم السابقة، إلى أن يأتي الثواب والعقاب النهائي في الآخرة. فقوله معتبر وغير مسبوق، فيما ظهر لنا.

الترجيح:

كل الأقوال محتملة ومعتبرة ولقد تناقلها المفسرون عبر القرون، ولعل بالجمع بين الأقوال تتضح الصورة الأكبر، فيكون بناءً على ما سبق:

القول: "كل أمر مستقر في أن الخير لأهل الخير، والشر لأهل الشر، قاله قتادة[١]" صورة من صور (وكل أمر مستقر).

والقول: "أن كل أمر مستقر حقه من باطله[٢]" صورة من صور (وكل أمر مستقر)، وإذا انتقلنا من الخاص إلى الأعم في الأقوال يكون هو الأخص، نظرا للسياق.

والقول: "أن لكل شيء غاية ونهاية في وقوعه وحلوله، قاله السدي[٣]" الصورة العامة ل (وكل أمر مستقر) وتدخل ضمنها باقي الصور.

وقول الماوردي: "أن يريد به دوام ثواب المؤمن وعقاب الكافر[٤]" وضحت سنة من سنن الله الواردة في القرآن، وتعد صورة من صور (وكل أمر مستقر).

والقول: "القيامة[٥]" موعد الاستقرار النهائي والتجلي الأوضح ل (وكل أمر مستقر)، ونجد ذلك في مشهد سورة القمر الأخير، ولا يقدر على ذلك إلا المليك المقتدر.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠.

[٢] **المرجع السابق.**

[٣] **المرجع السابق.**

[٤] **المرجع السابق.**

[٥] **المرجع السابق.**

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤]

"أي مانع من المعاصي. ويحتمل وجهين: أحدهما: أنه النهي. الثاني: أنه الوعيد"[١]

النظر في الأقوال:

الأقوال الواردة من باب اختلاف التنوع يرجع إلى ما تحتمله الكلمة من معاني في اللغة.

أورد الماوردي قولا واحدا قبل إضافته قال: (أي مانع من المعاصي[٢])

وهذا القول منبعه ما تفيده كلمة (مزدجر) في اللغة من معاني، وكذلك الإضافة الأولى للماوردي (النهي). يقال: "ازدجرَ يزدجر، ازدجارًا، فهو مُزدجِر، والمفعول مُزدجَر، ازدجر فلانٌ: مُطاوع زجَرَ: كفَّ وامتنع وازدجر فلانٌ فلانًا: انتهره ومنعه ونهاه[٣]"

تبع هذا القول العز بن عبد السلام (٦٦٠) قال: "مانع من المعصية "[٤]، وذكر نحوه السمين الحلبي (٧٥٦)[٥] في تفسيره.

فسواء كانت تلك الأنباء مانعة أم أنها ناهية، ستقتضي التوقف والترك، فالمعنى في هذا القول والإضافة الأولى للماوردي واحد وإن اختلفت الألفاظ.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠.

[٢] لم ينسب الماوردي القول، وتتبعته فلم أجد قائله.

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢ ص٩٧٣؛ ينظر: رضا: أحمد، **معجم متن اللغة**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م) ج٣، ص١٧

[٤] العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، **تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) ج٣، ص٢٥٥

[٥] ينظر: السمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (د.م، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ج٢، ص١٣٦

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل وجهين: أحدهما: أنه النهي. الثاني: أنه الوعيد[١]"

فأما الوجه الأول، فقد سبق الماوردي مجموعة من المفسرين كان تفسيرهم حول مادة (النهي)، فقالوا مثل قوله أو نحوه.

قال مجاهد (١٠٤): "يعني موعظة، يعني منتهى"[٢] وورد أيضا في صحيح البخاري قول لمجاهد قال: "متناهٍ[٣]" وقال مقاتل (١٥٠): "يعني موعظة لهم، وهو النهي عن المعاصي[٤]" وقال الفراء (٢٠٧): "منتهىّ[٥]" وقال ابن قتيبة (٢٧٦) "أي متعظ ومنتهى[٦]" ونقل هذه الأقوال المفسرون من بعدهم؛ كالطبري (٣١٠)[٧] والزجاج (٣١١)[٨] والسجستاني (٣٣٠)[٩] وغيرهم كثير.

أما الوجه الثاني، فلم يسبق الماوردي إلى قوله أحد من المفسرين، وتفسيره مزدجر بالوعيد، هو من قبيل التفسير بالمعنى المراد أو الغاية، فلعل قوله متأثر بظلال من كلمة مزدجر ومعانيها ودلالتها وجو السورة بأكملها.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠

[٢] مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي، **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م) ، ص٦٣٤

[٣] البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقبق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) ج٦، ص١٤٢

[٤] مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص١٧٧

[٥] الفراء: **معاني القرآن للفراء**، ج٣، ص١٠٤

[٦] ابن قتيبة: أبو أحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (د. م، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م) ، ص٤٣١

[٧] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٥٧٢

[٨] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥، ص٥٨

[٩] السجستاني: أبو بكر محمد بن عزيز العزيري، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (سوريا: دار قتيبة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م) ، ص٤٥٠

فكلمة مزدجر كلمة لا تشير فقط إلى مجرد الوعظ والنهي، وإنما هي "نهي وزجر بغلظة[١]" يقال "إزدجرته وزجرته إذا نهيته عن السوء ووعظته بغلظة[٢]" "أن يفارق ويبتعد عما هو مجامع له منغمس فيه[٣]" وقيل في معناها المحوري هو "انفصال أو ابتعاد بعنف وقوة بين ما يفترض تداخله وتلاصقه[٤]" وقيل في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩] أي "زجر عن دعوى النبوة بالسب والتهديد بالقتل[٥]"

و "مزدجر: مصدر ميمي، وهو مصاغ بصيغة اسم المفعول الذي فعله زائد على ثلاثة أحرف. ازدجره بمعنى زجره، ومادة الافتعال فيه للمبالغة[٦]" وصيغة المصدر الميمي تفوق الأصلي في قوة الدلالة وتأكيدها[٧]، يقول صاحب الظلال "هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة رهيبة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر[٨]" فالقول بالوعيد يناسب جو السورة والفئة المخاطبة؛ فالآية مسبوقة بذكر آية عظيمة رأوها القوم بأم أعينهم وهي انشاق القمر فكذبوا بها ثم أعقبت بعد ذلك بذكر من كان لهم مثل الفعل الذي كان منهم من التكذيب وختمت السورة بتذكيرهم بأنهم ليسوا

---

[١] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص٩٧٣؛ المحلي: جلال الدين محمد بن أحمد، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، د.ت)

[٢] أبو الطيب: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ج١٣، ص٢٨٩

[٣] جبل: محمد حسن حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م) ، ج٢، ص٨٨١

[٤] **المرجع السابق:** ج٢، ص٨٨٠.

[٥] **المرجع السابق:** ج٢، ص٨٨١.

[٦] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤هـ) ج٢٧، ص١٧٥.

[٧] ينظر: حسن: عباس، **النحو الوافي**، (مصر: دار المعارف، ط١٥، د.ت)، ج٣، ص٢٣١.

[٨] سيد قطب: محمد سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م)، ص٣٤٢٥.

بخير ممن سبقهم فقال تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ﴾ فالقول بأن مزدجر الوعيد، ليس ببعيد عن جو السورة ولا يخالف معانيها.

وذكر مثل هذا القول من بعد الماوردي صاحب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية قال: "ما فِيهِ مُزْدَجَر أي وعيدات هائلة موجبة للانزجار الكامل والارتداع المتبالغ لأصحاب العبرة والاستبصار[١]" وذكر نحوه البيضاوي (٦٨٥)[٢] وأبو السعود (٩٨٢)[٣] وأبو الفداء (١١٢٧)[٤] والألوسي (١٢٧٠)[٥].

فالوجه الأول إذا من إضافته مسبوق إليه، والوجه الثاني معتبر ولم يسبق إليه، ولعله ذكر الوجه الأول (النهي) في مقابل الوجه الثاني (الوعيد) لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول المشهور، والمعنى الذي أضافه، لأنه لا يتصور عدم معرفته بشهرة القول.

---

[١] الشيخ علوان: نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآني والحكم الفرقانية**، (مصر: دار ركابي للنشر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، ج٢، ص٣٦٨.

[٢] ينظر: البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ)، ج٥، ص١٦٤.

[٣] ينظر: أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت)، ج٨، ص١٦٨

[٤] ينظر: أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د.ت) ج٩، ص٢٦٩

[٥] ينظر: الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج١٤، ص٧٨.

الترجيح:

ولعل الأولى في هذا الموضع الجمع بين الأقوال، منها ما كان من جهة اللغة ومنها ما كان من جهة المعنى المراد والغاية، فتكون ﴿مزدجر﴾ مانعة ناهية بلغت غايتها في ذلك وهي ممزوجة بالوعيد، وذلك بسبب تكذيبهم وانغماسهم في ذلك.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ [القمر: ٥]

"قاله السدي: هي الرسالة والكتاب.

ويحتمل أن يكون الوعد والوعيد[١]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف بين قول السدي وإضافة الماوردي "ويحتمل أن يكون الوعد والوعيد[٢]" هو من قبيل اختلاف التنوع.

أورد الماوردي قولا واحدا للسدي قبل إضافته قال: "هي الرسالة والكتاب[٣]"

هذا تفسير بالمعنى المراد على أن الحكمة البالغة صفة من صفات القرآن الكريم فالمراد بها إذن القرآن، لذلك قال السدي هي الرسالة والكتاب، فهما من أسماء القرآن الكريم، فيكون مثله من قال تفسير الحكمة البالغة بأنها القرآن، وهم كثير، كمقاتل بن سليمان (١٥٠)[٤]، والسمرقندي

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٠-٤١١.

[٢] **المرجع السابق.**

[٣] **المرجع السابق.**

[٤] ينظر: مقاتل: **تفسير مقاتل ابن سليمان**، ج٤، ص١٧٧.

(٣٧٣)[١]، والطبري (٣١٠)[٢]، وابن أبي زمنين (٣٩٩)[٣]، والثعلبي (٤٢٧)[٤]، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧)[٥]، والسمعاني (٤٨٩)[٦]، ولقد ذكر الفيروز آبادي (٨١٧) الحكمة.

الدراسة:

قال الماوردي: "الوعد والوعيد[٧]"؛ فلعل ذلك بجعل الحكمة البالغة وصفا لمزدجر، حيث إنه ذكر سابقا أنه من احتمالات تأويل ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ أنه الوعيد، وله وجه في الإعراب، قال المنتجب الهمذاني (٦٤٣): "وقوله: ﴿حِكْمَةٌ﴾ الجمهور على رفع ﴿حِكْمَةٌ﴾ إما على البدل من (ما) في قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أو من ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أي: هذا المزدجر حكمة، أو على تقدير: هو حكمة بالغة، أي: متناهية في كونها حكمة. وقرئ: (حكمةً) بالنصب على الحال من ﴿مَا﴾، موصولة كانت أو موصوفة[٨]"

وقال صاحب الكشاف: "كقوله تعالى لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أي هو أسوة. وقرئ مزدجر بقلب تاء الافتعال زايا وإدغام الزاي فيها حِكْمَةٌ بالِغَةٌ بدل من ما. أو على: هو حكمة[٩]"

---

[١] ينظر: السمرقندي: **بحر العلوم**، ج٣، ص٣٧٠.

[٢] ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٢٢، ص٥٧٢.

[٣] ينظر: ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، **تفسير القرآن العزيز**، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م) ج٤، ص٣١٦.

[٤] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص١٦٢.

[٥] ينظر: مكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ج١١، ص٧١٨٥.

[٦] ينظر: السمعاني: **تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٠٨.

[٧] الماوردي: **النكت والعيون**، ج ص٤١٠-٤١١.

[٨] الهمذاني: المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) ، ج٦، ص٤٥

[٩] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤، ص٤٣٢

أو أن يكون من قبيل الإشارة إلى أن ما ذكر من وعد ووعيد في الآيات السابقة فيه حكمة بالغة، وهو قول يناسب السياق وتقبله معاني الآيات، وفيه من الدقة في المعنى ما يتناسب مع روح السورة المباركة، ولا يتناقض مع القول السابق للسدي فكأن إضافة الماوردي جزء من كل، فذكر الوعد والوعيد جزء من القرآن ووصفهما بالحكمة البالغة صحيح؛ لأن كلاهما من الله.

لم يسبق الماوردي في قوله، ولم يتبعه فيه أحد.

الترجيح:

كلا القولين صحيحان وتحتملهما الآية، وإضافة الماوردي دقيقة قيمة ناسبت سياق الآيات.

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿بَالِغَةٌ﴾ [القمر: ٥]

"ويحتمل قوله: ﴿بَالِغَةٌ﴾ وجهين: أحدهما: بالغة في زجركم. الثاني: بالغة من الله إليكم، فيكون على الوجه الأول من المُبَالَغة، وعلى الوجه الثاني من الإبْلاغ[1]"

النظر في الأقوال:

في هذا الموضع لم يذكر الماوردي سوى إضافته، ولعل السبب في ذلك أن أغلب التفاسير التي سبقت الماوردي لم تقف على كلمة بالغة، من حيث كونها ذكرت للمبالغة أو الإبلاغ، ولعله لتبادر المعنى للأذهان ووضوحه لديهم، فكان تأويلهم للحكمة البالغة؛ بذكر الموصوف، أو المراد منها فكثير منهم أولها بأنها القرآن كما ذكرت سابقا.

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١١

الدراسة:

كلمة بالغة في اللغة تقبل المعنين بأن تكون من المبالغة أو الإبلاغ. فهو لفظ مشترك. و"بالغ: اسم فاعل من بلَغَ/ بلَغَ بـ[١]." أي "ما وصل غايته[٢]" فيقال: "أضرار بالغة: جمَّة فادحة- اهتمام بالغٌ/ بالغُ الاهتمام: أقصى درجات الاعتناء- بالغ الأثر: بعيد الأثر- حجَّة بالغة: قاطعة- حكمة بالغة: بلغت غايتها[٣]"

"والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته[٤]" "ويقال حجة بالغة، وحكمة بالغة، ويمين بالغة، أي واصلة إلى نهايتها من القوة.[٥]"

ومن مادة بلغ: أبلغ[٦]، ويقال: "(أبلغه) الشَّيْء وَإِلَيْهِ: أوصله إِلَيْهِ[٧]" وفي الكلمتين المبالغة والإبلاغ معنى الوصول،

يقال: "بلغ الشيء يبلغه بلوغا من باب قعد: وصل إليه، زمانا كان هذا الشيء، أو مكانا، أو غيرهما حسيا، أو معنويا فهو بالغ وهي بالغة[٨]"

فأما الوجه الأول: "بالغة في زجركم[٩]" من المبالغة.

---

[١] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج١، ص٢٤٢.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] **المرجع السابق**.

[٤] العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العنصرية، د. ط، ١٤١٩هـ) ص٦.

[٥] الجمل: حسن عز الدين حسين بن عبد الفتاح أحمد، **مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣- ٢٠٠٨م) ، ج١، ص٢١٤.

[٦] ينظر: عمر: أحمد مختار مع فريق عمل، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، (القاهرة: عالم الكتاب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) ج١، ص٦.

[٧] **المرجع السابق**.

[٨] الجمل: **مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن الكريم**، ج١، ص٢١٣.

[٩] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١١.

ذكر الماتريدي (٣٣٣) في أحد أقواله: قال: "وفي تلك الأنباء حكمة بالغة[١]" ثم ذكر بعد ذلك معنى البالغة فقال:

"والبالغة هي النهاية في الأمر؛ يقال: فلان بالغ في العلم: إذا انتهى في ذلك نهايته[٢]" وهنا يكون المفسرَين اتفقا في تفسير بالغة من المبالغة، واختلفا في كون الماوردي يرى بأن بالغة عائدة على الزجر، لذلك قال في إضافته: "بالغة في زجركم[٣]" والماتريدي يرى بأن الحكمة البالغة عائدة على الأنباء. وكذلك جاء من بعد الماوردي، من فسر بالغة من المبالغة وجعلها عائدة على الحكمة. كأبي القاسم النيسابوري (٥٥٠)[٤]، والنسفي (٧١٠)[٥] وأبو الطيب (١٣٠٧)[٦].

لم يسبَق الماوردي في قوله، وذكر نحو قوله من بعده البقاعي (٨٨٥) في ثنايا شرحه[٧] وكذلك أبو الفداء (١١٢٧)[٨].

أما الوجه الثاني: "بالغة من الله إليكم" من الإبلاغ.

قال: ابن وهب (٣٠٨) "﴿حِكمَةٌ﴾ القرآن ﴿بَالِغَةٌ﴾ حكمة من الله أبلغهم عن الله[٩]"

---

[١] الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٤٣.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١١.

[٤] ينظر: النيسابوري: أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ) ج٢، ص٧٧٩.

[٥] ينظر: النسفي: **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ص١١٧٠.

[٦] ينظر: أبو الطيب: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٢٨٩.

[٧] ينظر: البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط، د. ت)، ج١٩، ص٩١.

[٨] ينظر: أبو الفداء: **روح البيان**، ج٩، ص٢٦٩.

[٩] ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، **تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ) ، ج٢، ص٣٥٩.

اجتمع القولان في كونهما من الإبلاغ، ولكن اختلفا في القصد ومن وجه له الخطاب، وفي كلا القولين نكت قيمة.

فالأول (قول الماوردي): إبلاغ من الله إلى القوم.

والثاني (قول ابن وهب): حكمة فيها إبلاغ عن الله.

ففي الأولى إشارة إلى الله القوي الجبار، المتناهي في الزجر، وفي الثانية إشارة إلى الله الحكيم المتناهي في الحكمة، فناسب أن يأتي بعد ذلك ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر هذا القول ضمن أقوالهم؛ الكرماني (٥٣١)[١] النسفي (٧١٠)[٢] الأنجري (١٢٢٤)[٣].

الترجيح:

كلا قولي الماوردي تقبلهما اللغة، والقول الأنسب للسياق وجو السورة العام هو الأول، ولكن بالجمع بين القولين يكون القول الثاني كالنتيجة الحتمية للقول الأول. قال أبو الفداء (١١٢٧) عند أحد قوليه في تفسير ﴿بَالِغَةٌ﴾ "قد بلغت الغاية في الإنذار والنهي والموعظة[٤]" وقال أبو جعفر (٧٠٨) "انتهى الأمر في وعظهم وتنبيههم بكل آية إلى غاية يعجز عنها البشر[٥]" فالزجر والوعظ على هذه الصفة البالغة منتهاها لا تكون إلا من عند الله وحده، فهي بالغة في زجركم، وبالغة من الله إليكم، في آنٍ واحد.

---

[١] ينظر: الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣٠٩٠.

[٢] ينظر: النسفي: **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ص١١٧٠.

[٣] ينظر: الأنجري: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ج٥، ص٥٢٣.

[٤] أبو الفداء: **روح البيان**، ج٩، ص٢٦٩.

[٥] أبو جعفر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ص٣٢٢.

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ} [القمر: ٤٤]

"يعني بالعدد والعدة، وقد كان من هلك قبلهم أكثر عدداً وأقوى يداً،

ويحتمل انتصارهم وجهين: أحدهما: لأنفسهم بالظهور

الثاني: لآلهتهم بالعبادة[١]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف بين الأقوال هو من قبيل اختلاف التنوع، أورد الماوردي قولا واحدا قبل إضافته ولم ينسبه، وهو قول شائع في التفاسير قبل الماوردي مع اختلاف في العبارات والألفاظ واتحاد في المعنى، ولقد قال نحوه مقاتل (١٥٠)[٢] والزجاج (٣١١)[٣]، والماتريدي (٣٣٣)[٤]، والسمرقندي (٣٧٣)[٥]، والهروي (٤٠١)[٦]، وغيرهم.

الدراسة:

أورد الماوردي إضافته منطلقا من كلمة منتصر، مشيرا بذلك إلى غاية كفار مكة من النصر وسبب تكذيبهم لمحمد ﷺ قال: "ويحتمل انتصارهم وجهين: أحدهما: لأنفسهم بالظهور، الثاني: لآلهتهم بالعبادة[٧]"

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٩.

[٢] ينظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص١٨٤.

[٣] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، ج٥، ص٩١.

[٤] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٥٧.

[٥] ينظر: السمرقندي، **تفسير السمرقندي بحر العلوم**، ج٣، ص٣٧٥.

[٦] ينظر: الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، ج١، ص٣٦٥.

[٧] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٩.

ففيها إشارة إلى ما في نفوس الكفار من اتباع أهوائهم رغبة لأنفسهم بالظهور أو نصرا لآلهتهم واستمرارا لمعبوداتهم، لأن نصرهم نصر لآلهتهم بطبيعة الحال، كما أن نصر محمد ﷺ نصر للدين وللإسلام. ولعله استمد إضافته مما قاله النبي ﷺ يوم بدر، قال: "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾"[1]

وبالإشارة إلى ما في أهوائهم ونفوسهم يعيدنا إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ [القمر: ٣]

وهم لا يختلفون بذلك عمن سبقوهم من المكذبين الذين قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]

لم يسبَق الماوردي في قوله، وإضافته معتبرة، تبعه بذكر هذا القول في تفسيره العز بن عبد السلام (٦٦٠) قال: "منتصرٌ لآلهتهم بالعبادة، أو لأنفسهم بالظهور[2]"

الترجيح:

والجمع بين الأقوال أصح لأن جميعها معان صحيحة غير متعارضة، أظهرت جوانب في تفسير الآية المباركة تزيد القارئ تدبرا وفهما للآيات.

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب، ج٥، ص٧٣، رقم (٣٩٥٣).

[2] العز بن عبد السلام: **تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٥٩.

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾

"يحتمل وجهين: أحدهما: أن موقف الساعة أدهى وأمر من موقف الدنيا في الحرب التي تولون فيها الدبر.

الثاني: أن عذاب الساعة أدهى وأمر من عذاب السيف في الدنيا[١]"

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

الدراسة:

ذكر الماوردي في إضافته هذه، وجهين متعلقين بالساعة؛ الموقف، والعذاب.

الوجه الأول: قال الماوردي فيه، "أن موقف الساعة أدهى وأمر من موقف الدنيا في الحرب التي تولون فيها الدبر[٢]"

وفي قوله إشارة إلى معنى دقيق فيه وعظ لكل متعِظ معتبِر، لأن الحرب لها شدة ووقع في القلوب وترقب وصعوبة، على الجميع، وإن كانت على المنهزم أشد، فبين بإضافته هذه أن موقف الساعة أدهى وأمر وهو موقف لا مفر منه للجميع، يقول الزجاج (٣١١) "وكل داهية فمعناها الأمر الشديد الذي لا يهتدى لدوائه[٣]"، وقال السمعاني (٤٨٩) "والداهية كل أمر لا يهتدي إلى الخروج منه[٤]" وفي التفريق بين الموقف والعذاب حكمة، فموقف الساعة لا مفر للجميع منه ولكن عذاب الساعة

---

[١] تفسير الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٩.

[٢] تفسير الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٩.

[٣] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، ج٥، ص٩٢.

[٤] السمعاني: **تفسير السمعاني**، ج٥، ص٣١٨.

فلكل متعظ معتبر بآيات الله مفر، ولقد ذكر الله في الآيات التي تلي هذه الآية؛ حال المكذبين بعد موقف الساعة، وحال المتقين، وشتان بين الحالين.

لم يسبَق الماوردي في الوجه الأول من إضافته، وذكر نحوه من بعده؛ النسفي (٧١٠)[١]، وأبو الطيب (١٣٠٧)[٢].

الوجه الثاني: قال الماوردي فيه، "أن عذاب الساعة أدهى وأمر من عذاب السيف في الدنيا[٣]"

وهذا القول ذكر نحوه عدد من المفسرين من قبل الماوردي ومن بعده، مع اختلاف في اللفظ والعبارة، فقال السمرقندي (٣٧٣) على سبيل المثال: "الساعة أدهى وأمر يعني: عذاب الساعة أعظم وأشد من عذاب الدنيا[٤]"

فالوجه الأول إذا من إضافته معتبر ولم يسبق إليه، والوجه الثاني مسبوق إليه، فلعله ذكر الوجه الأول عن (موقف الساعة) في مقابل الوجه الثاني عن (عذاب الساعة) لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول، والمعنى الذي أضافه، لأنه لا يتصور عدم معرفته بأنه قيل من قبله.

الترجيح:

الوجه الثاني أظهر من الوجه الأول، ولكن كلا القولين صحيحين غير متعارضين والجمع بينهما وحمل الآية على كليهما أولى.

---

[١] ينظر: النسفي: **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٤٠٦.

[٢] ينظر: أبو الطيب: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٣٠٦

[٣] تفسير الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤١٩.

[٤] السمرقندي: **تفسير السمرقندي بحر العلوم**، ج٣، ص٣٧٦.

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِند مَلِيكٍ مّقْتَدِرٍ﴾

"فيه وجهان: أحدهما: مقعد حق لا لغو فيه ولا تأثيم. الثاني: مقعد صدق لله وعد أولياءه به، والمليك والملك واحد، وهو الله كما قال ابن الزبعري:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذا أنابوا

ويحتمل ثالثاً: أن المليك مستحق الملك، والملك القائم بالملك[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، والوجهان المذكوران في تفسير الآية دلَّا على معنيين في الآية كلاهما صحيح، منطلقين بذلك من كلمتي: (مقعد صدق)، الأول: مقعد حق لا لغو فيه ولا تأثيم[٢]، الثاني: مقعد صدق لله وعد أولياءه به، والمليك والملك واحد، وهو الله[٣].

فالأول أوّل الآية من خلال تعريف كلمة صدق؛ فالصدق في اللغة يفيد معنى الحق[٤]، ثم ذكر بعد ذلك وصفا من أوصاف جنة المتقين. أما القول الثاني لم يفسر كلمة صدق ولم يذكر وصفا من أوصاف جنة المتقين، وإنما ذكر متعلقا آخر بكلمتي (مقعد صدق)، قال: هو وعد الله لأوليائه، يقول المولى في محكم تنزيله في سورة أخرى تؤيد القولين، وتبين مصدرهما: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا (٦١) لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا (٦٢) تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ٦١-٦٣]

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٢١.

[٢] قاله الطبري (٣١٠) ، والنحاس (٣٣٨)، مع تغير لفظ مقعد إلى مجلس، ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٦٠٩؛ ينظر: النحاس: **إعراب القرآن**، ج٤، ص٣٨٨.

[٣] ذكر الطبري بألفاظ أخرى أن المليك والملك واحد، ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٦٠٩.

[٤] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٢، ص١٢٨٣.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أن المليك مستحق الملك، والملك القائم بالملك[١]"، وذلك من خلال النظر في كلمة (مليك)، وإضافته تكمن في القول بأن الملك والمليك ليسا أمرا واحدا وإن كانا يدلان على مسمى واحد وهو الله.

وعلى القول بأنهما أمرا واحدا في هذا الموضع، العديد من المفسرين كابن وهب (٣٠٨)[٢]، والطبري (٣١٠)[٣]، والثعلبي (٤٢٧)[٤]، مكي بن أبي طالب (٤٣٧)[٥]، وغيرهم من بعدهم.

والقاعدة تقول: "الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى[٦]" ولفظ مليك أشار إلى معنى مضاف، كما أنه أتى على وزن فعيل للدلالة على المبالغة، قال صاحب التحرير والتنوير، "والمليك: فعيل بمعنى المالك مبالغة وهو أبلغ من ملك، ومقتدر: أبلغ من قادر وتنكيره وتنكير مقتدر للتعظيم[٧]"، وقيل في معنى المليك أنه هو الملك حقا، وملك من سواه مجاز[٨]، ولعل في حصر الماوردي لمعنى مستحق الملك لكلمة (مليك)، من خلال النظر فيما أضافته الكلمة، إلى جانب موقعها في السياق حيث ذكرت في مشهد نهاية السورة بعد استقرار كل أمر استقرارا لا يقدر عليه سواه سبحانه،

---

[١] الماوردي: النكت والعيون، ج٥، ص٤٢١.

[٢] ينظر: ابن وهب: **تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم**، ص٣٦٢.

[٣] ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٦٠٩.

[٤] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٥، ص٢٧٤.

[٥] ينظر: مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١١، ص٧٢٠٩.

[٦] الهروي: أبو سهل محمد بن علي بن محمد، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ) ، ج١، ص١٧٦.

[٧] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية، د. ط، ١٩٨٤هـ) ، ج٢٨، ص٢٢٦؛ ينظر: درويش: محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، (سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط٤، ١٤١٥هـ)، ج٩، ص٣٩١.

[٨] ينظر: عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، ص٢١٢٤.

من استقرار أهل النار في النار وفي منازلهم فيها، واستقرار أهل الجنة في الجنة وفي منازلهم فيها، واستقرار الملك كله، بكل ما يحمله من معاني حقيقة ومجازا للمستحق الأوحد، وأي موضع، أبلغ من هذا يتبين ويتجلى فيه استحقاق الملك لله الواحد القهار.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ونقل السمعاني (٤٨٩)[١] القول عنه.

الترجيح:

الوجهان اللذان ذكرهما الماوردي في تفسير الآية كلاهما صحيح ولا تعارض بينهما، وتؤيدهما مواضع أخرى في القرآن الكريم، وحمل الآية على كليهما أولى. أما فيما يتعلق في كون الملك والمليك واحد، فلعل الأصوب ما ذكره الماوردي، بسبب ما تقدم من شرح والله أعلم.

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿مقتدر﴾

"والمقتدر بمعنى القادر. ويحتمل وصف نفسه بالاقتدار ها هنا وجهين: أحدهما: لتعظيم شأن من عنده من المتقين لأنهم عند المقتدر أعظم قدراً، وأعلى مجزاً. الثاني: ليعلموا أنه قادر على حفظ ما أنعم به عليهم ودوامه لهم، والله أعلم[٢]"

---

[١] ينظر: السمعاني: **تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٢١.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٢١.

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، أورد الماوردي قولا واحد ثم بين بإضافته شيئا من غايات وصف الله عزوجل نفسه بالاقتدار في هذا الموضع. والمقتدر بمعنى القادر، قال به الثعلبي (٤٢٧)[١]، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧)[٢]، وغيرهما.

الدراسة:

ذكر الماوردي وجهين محتملين من وصف الله جل جلاله نفسه بالاقتدار، الأول قال: "لتعظيم شأن من عنده من المتقين لأنهم عند المقتدر أعظم قدراً، وأعلى مجزاً[٣]"

عند الآية المباركة ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥] ومن خلالها دلل المفسرين، كالماتريدي (٣٣٣)[٤]، والثعلبي (٤٢٧)[٥]، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧)[٦]، على مكانة المتقين وشرفهم، ومنزلتهم، ورتبتهم، منطلقين من الألفاظ الواردة في الآية، فالماتريدي (٣٣٣) استند على كلمة (مقعد صدق) وبين أنهم في أمكنة الفضل والخير والمنزلة عند الله تعالى[٧]، والثعلبي (٤٢٧)[٨] ومكي بن أبي طالب (٤٣٧)، انطلقا من كلمة (عند) لبيان ذلك[٩].

---

[١] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٥، ص٢٢٤.

[٢] ينظر: مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، ج١٧، ص١٥٠.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٢١.

[٤] ينظر: الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٦٠.

[٥] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٥، ص٢٢٤

[٦] ينظر: مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، ج١٧، ص١٥٠.

[٧] ينظر: الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٦٠.

[٨] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٥، ص٢٧٤.

[٩] ينظر: مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، ج١٧، ص١٥٠.

في المعنى العام من كون الآية تشير إلى مكانة المتقين في ذلك اليوم وشرفهم ورتبتهم، مسبوق إليه.

في استفادة المعنى من وصف الاقتدار، وكون ذلك تعظيما لشأنهم لم يسبق إليه، ولم يتبعه أحد.

الثاني:" ليعلموا أنه قادر على حفظ ما أنعم به عليهم ودوامه لهم[١]"

القول هنا، يوافق السياق ويوافق ما ذكر في مواضع عدة في القرآن الكريم عن نعيم المتقين ودوامه، ولا يقدر على ذلك إلا " قادر مقتدر قدير على كل ممكن يقبل الوجود والعدم[٢]" قال ابن جني (٣٩٢): مقتدر "أبلغ معنى من قادر[٣]" وقال في الخصائص: "مقتدر هنا أوفق من قادر؛ من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ[٤]".

في القول إن (مقتدر) هنا تدل على القدرة المطلقة لله وأنه على كل شيء قدير، قال به من سبق الماوردي[٥]، ولكن ما بينه من لوازم القدرة الكاملة المطلقة لله، وبيان بعض ثمرات وصف المولى نفسه بالاقتدار في هذا الموضع، لم يسبق إليه، ولم يتبعه أحد.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٢١.

[٢] ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ) ، ج١١، ص٢٣.

[٣] ابن جني: **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج٢، ص٥١٣.

[٤] ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **الخصائص**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د. ت)، ج٣، ص٢٦٨.

[٥] ينظر: النحاس: **إعراب القرآن للنحاس**، ج٤، ص٢٠٣؛ ينظر: مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١١، ص٧٢٠٩.

الترجيح:

حوت إضافة الماوردي معانيَ دقيقة مستنبطة من وصف المولى نفسه بالاقتدار، والأصح بناءً على ما سبق حمل الآية على جميع الأقوال لأنها معان صحيحة، موافقة للسياق، لا تعارض بينها، وتحتملها الآية.

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في سورة الرحمن

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤]

قال الماوردي: "لأنه بالبيان فُضِّل على جميع الحيوان، وفيه ستة تأويلات: أحدها: أن البيان الحلال والحرام، قاله قتادة.

الثاني: الخير والشر، قاله الضحاك، والربيع بن أنس.

الثالث: المنطق والكلام، قاله الحسن.

الرابع: الخط، وهو مأثور.

الخامس: الهداية، قاله ابن جريج.

السادس: العقل لأن بيان اللسان مترجم عنه.

ويحتمل سابعاً: أن يكون البيان ما اشتمل على أمرين: إبانة ما في نفسه ومعرفة ما بين له.

وقول ثامن لبعض أصحاب الخواطر: خلق الإنسان جاهلاً به، فعلمه السبيل إليه[١]"

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ص٤٢٣.

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[١]، أورد ابن عطية (٥٤٢) جملة من الأقوال الواردة في تفسير الآية ثم قال بعد ذكر قول لقتادة "وهذا جزء من البيان العام[٢]"، وهذا يشمل جميع الأقوال ماعدا القول السادس؛ فُسّرت الآية فيه، من خلال ذكر المنبع والأصل الذي يستَمَدُ منه البيان وهو (العقل)، قال "العقل: لأن بيان اللسان مترجم عنه[٣]".

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل سابعاً: أن يكون البيان ما اشتمل على أمرين: إبانة ما في نفسه ومعرفة ما بين له[٤]" ولعله انطلق في قوله من خلال النظر في كلمة البيان وموقعها في السياق، فقال "إبانة ما في نفسه" فيكون الأمر الأول عبر فيه عن الآية السابقة (خلق الإنسان) منطلقا من البيان، وفي الأمر الثاني عبر عن الآيات السابقة واللاحقة، منطلقا من (البيان) فقال في الأمر الثاني "معرفة ما بين له" فهو بهذه العبارة الوجيزة، شمل ما كان من بيان يخص الإنسان في نفسه وخلقه والناس في معرفة ذلك درجات وشمل ما بينه الله للإنسان من جميع أنواع البيان فيما يحتاجه

---

[١] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م) ، ص١١

[٢] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٢٢٣؛ أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ، ج١٠، ص٥٥.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ص٤٢٣.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ص٤٢٣

في دينه ودنياه وآخرته، والناس في ذلك درجات، والآيات في السورة المباركة توافق ما بينه، وهو على وجازته، أعم وأشمل قول.

قال الطبري (٣١٠) في عدم تخصيص البيان بوجه من وجوه البيان، قال: "لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك، أنه علمه من البيان بعضا دون بعض، بل عم فقال: علمه البيان، فهو كما عم جل ثناؤه[١]" وقال ابن حزم (٤٥٦)" فهذه الآيات جامعة لجميع وجوه البيان الذي امتن به عز وجل، على الناطقين من خلقه وفضلهم به على سائر الحيوان[٢]"

لم يسبَق الماوردي في قوله، وشابه الطبري في المعنى، ولم يتبعه أحد.

الترجيح:

ولأن إبقاء ألفاظ القرآن على عمومها أولى مالم يأت ما يخصصها[٣]، فقول الماوردي أولى بالتقديم، مع دخول الأقوال الأخرى لأن جميعها تحمل معاني صحيحة تقبلها الآية على ألا تقيد الآية بأحد الأقوال دون الأخرى.

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

قال الماوردي: "وفي هاتين الجنتين أربعة أوجه: أحدها: جنة الإنس وجنة الجان، قاله مجاهد.

الثاني: جنة عدن، وجنة النعيم، قاله مقاتل.

---

[١] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٣١٠.

[٢] ابن حزم: **رسائل ابن حزم الأندلسي**، ج٤، ص٩٤.

[٣] الطيار: **فصول في أصول التفسير**، ص٤٠.

الثالث: أنهما بستانان من بساتين الجنة، وروي ذلك مرفوعاً لأن البستان يسمى جنة.

الرابع: أن إحدى الجنتين منزله، والأخرى منزل أزواجه وخدامه كما يفعله رؤساء الدنيا.

ويحتمل خامساً: أن إحدى الجنتين مسكنه، والأخرى بستانه. ويحتمل سادساً: أن إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها[١]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الواقع في الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، وذلك لأن كل مفسر ذكر أمرا يتعلق بالجنتين لا يقتضي التعارض، فمنهم من ذكر اسم الجنتين، وآخر فسرها بناءً على استخدمها في اللغة، فكل واحد منهم ذكر معنى في المسمى غير الآخر مع اتحاد المسمى، أما ما جاء في قول مجاهد، فسيأتي ذكره عند الترجيح، من قال جنة عدن وجنة النعيم فهي أسماء مذكورة في القرآن الكريم[٢]، ومن قال بالبستان؛ لأن الجنة في اللغة من معانيها البستان[٣]، وفي القرآن الكريم أيضا استخدمت كلمة الجنة بهذا المعنى[٤]، والقول الرابع فيه قياس حال المؤمن في استخدامه للجنتين على حال رؤساء الدنيا في استخدامهم لمساكنهم. أما ما أضافه الماوردي فسيأتي ذكره عند الدراسة.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٣٧.

[٢] ذكر في سورة الصافات: آية ٤٣، وسورة فاطر: آية٣٣ وفي مواضع أخرى.

[٣] ينظر: عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، ص٤٠٧.

[٤] في سورة سبأ: آية ١٥.

الدراسة:

ذكر الماوردي في هذا الموضع قولين، الأول قال فيه: "ويحتمل خامساً: أن إحدى الجنتين مسكنه، والأخرى بستانه[١]". والسكن والبستان نجد كليهما في اللغة، والاستخدام القرآني كما ذكرنا سابقا، فقوله تحتمله الآية.

الثاني قال فيه: "ويحتمل سادساً: أن إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها[٢]" ولعل قوله هذا مستفاد مما ذكر من أوصاف للجنة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٢] قال الطبري (٣١٠) "أي في بستان عال رفيع[٣]".

لم يسبَق الماوردي في قوليه، ونقلهما من بعده القرطبي (٦٧١)[٤]، والنعماني (٧٧٥)[٥]، والخطيب (٩٧٧)[٦]، وغيرهم، فهي أقوال معتبرة.

الترجيح:

جميع الأقوال صحيحة وتحتملها الآية، ولعل قول مجاهد فيه نظر لأنه قال إن (جنتان) تعني، "جنة الإنس وجنة الجان[٧]" فقوله إذا يقتضي أن للخائف جنة واحدة، ولعله قال ذلك لورود ذكر الإنس والجن في السورة ولتثنية تكذبان، وظاهر الآية كما قال صاحب اللباب، قال: "الظاهر أن

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٣٧.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٣٧.

[٣] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص٥٨٦.

[٤] القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م). ج١٧، ص١٧٧.

[٥] ينظر: النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج١٨، ص٣٤٢.

[٦] الخطيب: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د. ط، ١٢٨٥هـ) ، ج١٨، ص٣٤٢.

[٧] الماوردي: النكت والعيون، ج٥، ٤٣٧.

الجنتين لخائف واحد[١]" وقال القنوجي (١٣٠٧): "لكل فرد من أفراد الخائفين[٢]" والقاعدة على عدم ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلا بدليل[٣] كما أن آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم، الجن والإنس هم فيها سواء[٤]. ولمثل هذا ذهب مالك والشافعي، وابن أبي ليلى، مستدلين بقوله تعالى ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢] بعد قوله ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [الأنعام: ١٣٠][٥]، فلعل الأقوال الأخرى أقرب من قول مجاهد والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ جزاء الإِحْسَانِ إِلَاّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠]

"فيه أربعة أوجه: أحدها: هل جزاء الطاعة إلا الثواب.

الثاني: هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة، قاله ابن زيد.

الثالث: هل جزاء من شهد أن لا إله إلا الله إلا الجنة، قاله ابن عباس. الرابع: هل جزاء التوبة إلا المغفرة، قاله جعفر بن محمد الصادق.

ويحتمل خامساً: هل جزاء إحسان الله عليكم إلا طاعتكم له[٦]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع سببه، أن كل مفسر عبر عن الإحسان بعبارات تختلف عن الآخر. لكنهم اشتركوا في كونهم جعلوا الجزء الأول متعلقا بفعل يصدر من العبد والجزء الثاني

---

[١] ينظر: النعماني: **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٨، ص٣٤١.

[٢] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٣٣٥

[٣] الطيار: **فصول في أصول التفسير**، ص١٢٨.

[٤] ينظر: الولوي: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، (الرياض: دار الجوزي، ط١، ١٤٢٦- ١٤٣٦)، ج١٠، ص٣٩٠.

[٥] ينظر: الولوي: **البحر المحيط في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ج١٠، ص٣٨٩.

[٦] الماوردي: ج٥، ص٤٣٧.

متعلقا بفعل يصدر من الرب، أما الماوردي فقد عكس بين الجزئين. والإحسان ضد الإساءة[١]، وذكر الإحسان لمعاني كثيرة تدل على الخير والنفع، كالعطاء، والبر، وفعل الخير[٢]. وذكر الرسول ﷺ معنى خاص للإحسان لا يخرج البقية، ولكنه أعلاها مرتبة، قال ﷺ: {الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك}[٣]. ومما قيل في الآية المباركة، قيل إن في القرآن الكريم ثلاث آيات في كل واحدة منها مئة قول كناية على الكثرة، منها قوله تعالى ﴿هَلْ جزاء الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠][٤].

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل خامساً: هل جزاء إحسان الله عليكم إلا طاعتكم له[٥]" وهو معنى دقيق خفي والأظهر المعاني المذكورة سابقا لاكنها لا تخالفه، ولعله استفاد ذلك منطلقا من الألفاظ في الآية إلى جو السورة المباركة وما ذكر فيها من إنعام وإحسان حيث إنها بدأت باسم الله الرحمن وفيها أظهر لنا المولى نعما وإحسانات متتالية منذ بدأ الخلق إلى تعليمنا البيان إلى تسخير الكون لنا وهدايته لنا حتى نصل للجنان والنعيم فالآخرة، فمن امتلأ قلبه بعظيم إحسان الله عليه أليس أقل الجزاء طاعته له. وقوله يأخذنا إلى قوله تعالى ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ﴾ [القصص: ٧٧]

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم يتبعه أحد، إلا أن القشيري (٤٦٥) ذكر وجوها في الآية، منها وجه شابه قول الماوردي في المعنى، قال: "يقال الإحسان الأول من الله والثاني من العبد أي: هل

---

[١] ينظر: عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، ص٤٩٧.

[٢] **المرجع السابق.**

[٣] أخرجه الألباني في صحيح الجامع، فصل في المحلى ب[ال] من حرف الألف، ج١، ص٥٣٥، رقم (٢٧٥٨).

[٤] النعماني: **اللباب في علوم القرآن**، ج١٨، ص٣٥٣.

[٥] الماوردي: ج٥، ص٤٣٧.

جزاء من أحسنا إليه بالنصرة إلا أن يحسن لنا بالخدمة؟ وهل جزاء من أحسنا إليه بالولاء إلا أن يحسن لنا بالوفاء؟[1]"

الترجيح:

قال ابن القيم "المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان[2]" وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن جميعها معان صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها، على أن القول الثاني أنسب للسياق وأقرب، مع دخول الأقوال الأخرى.

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]

قال الماوردي

"فيه وجهان: أحدهما: أي أقرب منهما جنتان. الثاني: أي دون صفتهما جنتان. وفيها ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الجنات الأربع لمن خاف مقام ربه، قال ابن عباس: فيكون في الأوليين النخل والشجر، وفي الأخريين الزرع والنبات وما انبسط.

الثاني: أن الأوليين من ذهب للمقربين، والأخريين من وَرِقٍ لأصحاب اليمين، قاله ابن زيد.

الثالث: أن الأوليين للسابقين، والأخريين للتابعين، قاله الحسن.

---

[1] القشيري: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم السيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د. ت) ، ج٣، ص٥١٣.

[2] الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، (د. م، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ)، ص١١٨.

قال مقاتل: الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى، وفي الجنات الأربع جنان كثيرة.

ويحتمل رابعاً: أن يكون من دونهما جنتان لأتباعه، لقصور منزلتهم عن منزلته، إحداهما للحور العين، والأخرى للولدان المخلدين، لتميز بهما الذكور عن الإناث[١]"

النظر في الأقوال

الاختلاف الوارد في الأقوال منبعه تفسيرهم لكلمة (دونهما) وما تحمله من معاني، فدون في اللغة تأتي بمعنى أقل وغير[٢]، ودون نقيض فوق وتكون في معنى كون الشيء منخفضا في أسفل منه[٣].

الأقوال التي أوردها الماوردي هي لمن رأى أن من دونهما تعني دون الجنتين الأوليين في صفتهما، فبناءً على ذلك تباينت أقوالهم.

ففي القول الأول لابن عباس جعل الجنات الأربع لمن اتصف بأنه خاف مقام ربه ولم يخرج في وصفها عما ذكر في السورة المباركة، قال الماتريدي (٣٣٣) "من أي جهة وقع بصرهم يقع فيه جناتهم، من فوق ومن تحت، وعن يمين وشمال؛ أي يكونون وسط الجنات لا يحتاجون إلى التحويل من مكان إلى مكان[٤] . قال الجرجاني (٤٠٣) في هذه الآية "دلالة على أن الجنان في العلو

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٠.

[٢] ينظر: ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، **المحلى بالآثار**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداوي، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د.ت)، ج٤، ص٢٣.

[٣] ينظر: جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج٢، ص٦٨٤ في ص ٦٨٤.

[٤] الماتريدي: تأويلات أهل السنة، ج٩، ص٤٨٣. (٣٣٣).

ولذلك بعضها دون بعض[١]" فيتبين من قول ابن عباس، أن تفاوت المجموعتين من الجنان في الأوصاف، لا يقتضي جعل المجموعة الأخرى من الجنان لفئة أخرى، وإنما هي زيادة نعيم لمن خاف ربه، ويقبل القول أيضا احتمال أن تكون الجنات الأربع لمجموعتين ممن خافوا مقام ربهم.

الثاني: "أن الأوليين من ذهب للمقربين، والأخريين من وَرِقٍ لأصحاب اليمين، قاله ابن زيد."[٢] وهذا القول استنادا على ما ورد من الأحاديث قال ﷺ {جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر، على وجهه في جنة عدن}[٣] وفي الحديث لم يحدد أنها للمقربين أو السابقين إلا في حديث روي مرفوعا عن الرسول ﷺ[٤]. في الجنتين الأوليين ذكر المولى وصفا لأصحابها قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فإخراج فرقة من أن تكون لهما الجنتين كإخراجهما من الصفة المذكورة لاستحقاقهما الجنتين، وللخروج من مثل هذا قال القرطبي (٦٧١) " إلا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى[٥]".

---

[١] لجرجاني: الحسين بن الحسين بن محمد بن حليم البخاري أبو عبد الله الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فودة، (د. م، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) ، ج١ ص٤٦٢.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٠.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ومن دونهما جنتان} [الرحمن: ٦٢] ، ج٦، ص١٤٥، رقم (٤٨٧٨).

[٤] ينظر: ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، البغدادي، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، (د. م، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤)، ص٢٤.

[٥] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص١٨٤.

الثالث: "أن الأوليين للسابقين، والأخريين للتابعين، قاله الحسن"[١] روي موقوفا وصححه الحاكم عن أبي موسى[٢]. ولعله استنادا لما ورد في سورة الواقعة من آيات في وصف السابقين ونعيمهم.

ونقل الماوردي عن مقاتل: "الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى[٣]". وهو مما ذكر في القرآن والحديث من أسماء للجنان وأوصاف. قال ابن القيم (٧٥١): "الفردوس اسم يقال على جميع الجنة. ويقال على أفضلها وأعلاها، وأصل الفردوس: البستان[٤]"، فيحتمل أن تكون هي عينها المذكورة في سورة الرحمن، ويحتمل أن تكون هذه الأسماء هي أوصاف تنطبق على جميع الجنات الأربع. لأنه ذكر جنة الفردوس للمجموعة الثانية فتكون بذلك ليست لها الأفضلية، والرسول ﷺ يقول: "إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة"[٥]. وقد تكون الأقوال الثلاثة الأولى مقدمة على هذا القول عند الماوردي، وذلك لأنه قال: فيها ثلاثة أقاويل ثم ذكرها بالتعداد إلى الثالث، ثم بعد ذلك قال: قال مقاتل مباشرة دون أن يقول الرابع، ثم ذكر إضافته قائلا: "ويحتمل رابعا[٦]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٠.

[٢] الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١٤، ص١٢٠.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٠.

[٤] ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **تفسير القرآن الكريم لابن القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤١٠هـ) ، ص٣٨٧.

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧] ، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: ١٢٩]، ج٩، ص١٢٥، رقم (٧٤٢٣).

[٦] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٠.

وبالجمع بين الأقوال الثلاثة الأولى: يكون كل واحد من المفسرين ذكر عبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، فإذا جمعنا الأقوال الثلاثة الأولى في صورة واحدة يحتمل التالي: المجموعة الأولى من الجنتين، هي لمن خاف مقام ربه ودرجتهم أعلى، وهم المقربين، وهم السابقين، والمجموعة الثانية من الجنتين، هي لمن خاف مقام ربه، وهم أصحاب اليمين، وهم التابعين.

الدراسة:

قال الماوردي في إضافته: "ويحتمل رابعاً: أن يكون من دونهما جنتان لأتباعه، لقصور منزلتهم عن منزلته، إحداهما للحور العين، والأخرى للولدان المخلدين، لتميز بهما الذكور عن الإناث[١]" انطلق الماوردي في إضافته من كلمة (دونهما)، وعلل الماوردي في جعل الجنتين للحور العين وللولدان لقصور منزلتهم عن منزلته، وبعد البحث والتأمل على قدر المستطاع أذكر النقاط التالية:

- لم أجد له شاهدا في القرآن ولا في السنة، غير أن ما قاله مستمد من كلمة (دونهما).
- والجنتان الأخريان وإن كانتا دون الأوليين في الصفات إلا أنهما في درجات متقاربة، لذلك ذكر الآلوسي (١٢٧٠) في تفسيره شرحا مطولا يذكر فيه خلاف العلماء في أي مجموعة من الجنتين أفضل[٢].

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٠

[٢] ينظر: الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١٤، ص١٢٠.

- قال الجاحظ (٢٥٥): "ومن دونهما جنتان ثم قال لما وصفهما وشوق إليهما "مدهامتان[١]"، مبينا أنها من الأوصاف التي تشوق للجنتين.
- قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١] أعدت للذين ءامنوا، فهل ستذكر أوصاف للجنة تتوق لها القلوب، وليجتهد العباد ويتسابقوا في طلبها، وتكون جُعلت للولدان والحور العين؟!

لم يسبَق الماوردي في قوله، ونقله من بعده القرطبي (٦٧١) في كتابية[٢].

الترجيح:

بناءً على ما سبق تكون الأقوال الثلاثة الأولى التي ذكرها الماوردي هي المقدمة على الأقوال الأخرى وذلك لأن أدلة الأقوال السابقة أقوى، وهي الأنسب لسياق الآيات. والقاعدة هي "أن يراعي المفسر عند تفسيره للفظة السياق، فلا يختار إلا ما يتناسب معه[٣]".

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]

"فيه أربعة تأويلات: أحدها: مقصورات الطرف على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً، ولا يرفعن طرفاً إلى غيرهم من الرجال، قاله مجاهد.

---

[١] الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ط، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤) ، ج١، ص٢٠٤.

[٢] ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص١٨٣. ينظر: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ)، ص٩٣٠

[٣] الطيار: **فصول في أصول التفسير**، ص١٦.

الثاني: المحبوسات في الحجال لَسْنَ بالطوافات في الطرق، قاله ابن عباس.

الثالث: المخدرات المصونات، ولا متعطلات ولا متشوِّفات، قاله زيد بن الحارث، وأبو عبيدة.

الرابع: أنهن المسكنات في القصور، قاله الحسن.

ويحتمل خامساً: أن يريد بالمقصورات البيض، مأخوذ من قصارة الثوب الأبيض، لأن وقوع الفرق بين المقصورات والقاصرات يقتضي وقوع الفرق بينهما في التأويل[١]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، منبعه تفسيرهم لكلمة (مقصورات) وما تحمله من معاني. فكلمة (مقصورات) تأتي بمعاني عدة منها:

مقصورة: من "قصر[٢]" "جمعها مقصورات ومقاصر ومقاصير[٣]". يقال "قصر قصرا عن الأمر: كفه وحبسه، فهو مقصور[٤]".

يقال مقصورة الدار: حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة[٥]، "والمقصورة من النساء: المصونة المخدرة التي لا يسمح لها بالخروج من بيتها[٦]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٢.

[٢] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٤، ص٥٧٦.

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، ص١٨٢٢.

[٤] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٤، ص٥٧٦.

[٥] ينظر: **المرجع السابق**.

[٦] **المرجع السابق**، ج٣، ص١٨٢٣.

"والقصرية: من الألفاظ العباسية منسوبة إلى القصر لأنها كانت لا تستعمل إلا حيث الترف والنعيم[١]".

"والقصار والمقصر: محور الثياب، وحرفته القِصارة[٢]".

وبالنظر في الأقوال السابقة نجدها جميعها لم تخرج عن المعاني التي تفيدها كلمة (مقصورات)، ولا تعارض في حال اجتماعها.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل خامساً: أن يريد بالمقصورات البيض، مأخوذ من قصارة الثوب الأبيض، لأن وقوع الفرق بين المقصورات والقاصرات يقتضي وقوع الفرق بينهما في التأويل[٣]"

أضاف الماوردي قولا محتملا في الآية المباركة، وعلى جدته وسبقه فهو من المعاني التي تفيدها كلمة (مقصورات)، "وقصارة الثوب بكسر القاف من الصنائع[٤]"، "والقصار والمقصر: محور الثياب، وحرفته القِصارة[٥]" أي "مبيضات، من قصارة الثوب، وهو تبيضه[٦]". دلالة على بياض ثيابهن، ولعل ما قاله الماوردي يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ

---

[١] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٤، ص٥٧٨.

[٢] **المرجع السابق**؛ ينظر: الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) ،ج٢، ص٥٣١-٧٩٤، ج٣، ص١٠٣٢.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٢.

[٤] النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، د. ط، د. ت) ، ج٤، ص٩٣.

[٥] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٤، ص٥٧٨.

[٦] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٣٢.

بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الصافات: ٤٩] ومما قيل في تفسير الآية "أن العرب تشبه النساء ببيض النعام[١]".

قال امرؤ القيس: "كبِكر المُقانات البياض بصُفرةٍ... غَذَاها نمير الماء غير مُحلَّلِ[٢]" فشبه لون العشيقة كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام يخالط بياضها صفرة يسيرة، وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب[٣].

والبيض لونه أبيض، وقشره أبيض، وما سبق ذكره يذكرنا أيضا، بقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢- ٢٣]، والعرب أكثروا في وصف الجمال في شعرهم، قال ذو الرمة: بيضاء صفراء قد تنازعها... لونان من فضة ومن ذهب، وهذا اللون هو لون اللؤلؤ[٤].

قال الكرماني (٥٣١) معلقا على قول الماوردي بعد نقله، "وفيه بعد[٥]".

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر هذا القول ضمن أقواله؛ الكرماني (٥٣١)[٦].

الترجيح:

والجمع بين الأقوال أصح لأن جميعها معان صحيحة غير متعارضة أظهرت جوانب في تفسير الآية المباركة تزيد القارئ تدبرا وفهما للآيات.

---

[١] الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **غريب القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، (د. م، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٨٧م) ، ص٣٧١.

[٢] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، **ديوان امرؤ القيس**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) ، ص٤١.

[٣] ينظر: **المرجع السابق**.

[٤] ينظر: رضا، "خديجة أم المؤمنين"، **مجلة المنار**، م١١، ص٣٨٣.

[٥] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٣٢.

[٦] ينظر: **المرجع السابق**.

الفصل الثاني: إضافات الماوردي في سورة الواقعة

المبحث الأول: إضافات الماوردي في سورة الواقعة من أول السورة إلى الآية الرابعة والثلاثين.

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]

"فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا مخفوضين، قاله محمد بن كعب.

الثاني: خفضت أعداء الله في النار، ورفعت أولياء الله في الجنة، قاله عمر بن الخطاب.

الثالث: خفضت الصوت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى، قاله عكرمة.

ويحتمل رابعاً: أنها خفضت بالنفخة الأولى من أماتت، ورفعت بالنفخة الثانية من أحيت[١]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٢]. فبالنظر في الأقوال نجد أن كل قول ذكر صورة من صور يوم القيامة أو مشهد من مشاهده التي يتحقق فيها قوله تعالى ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] فتحققه في القول لمن لم يكن له ذكر في الدنيا أو مكانة وجعل الله له مكانة في الآخرة والعكس، وذلك يتحقق في مواطن عدة عند المحشر وعند استلام

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٦.

[٢] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١.

الصحائف وغيرها من المشاهد. والقول الثاني أيضا يمثل صورة من صور ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] وذلك بدخول صنف النار ودخول صنف آخر الجنة.

أما القول الثالث: "خفضت الصوت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى، قاله عكرمة[١]". ونحو قول عكرمة قال مقاتل (١٥٠)، قال: إنها "كائنة ليس لها مثنوية ولا ارتداد خافضة أسمعت القريب، ورافعة أسمعت البعيد، فكانت صيحة أسمعت القريب والبعيد[٢]". وهنا وإن تفعلت الصورة في القول بشكل مختلف ولكنها تبقى من ضمن صور ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]. والواقعة هنالك من أولها بالصيحة؛ كعكرمة وقتادة وهنالك من أولها بأنها يوم القيامة، كابن عباس[٣]. والصيحة جزء من القيامة ومن مقدماته، فهو جزء من كل، ولذلك قال الصنعاني (٢١١) قولا جمع فيه بين الأقوال الثلاثة السابقة قال: "أسمعت القريب والبعيد، حتى خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامة الله[٤]"

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل رابعاً: أنها خفضت بالنفخة الأولى من أماتت، ورفعت بالنفخة الثانية من أحيت[٥]"

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٦.

[٢] مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص٢١٥.

[٣] ينظر: ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تقديم: كمال يوسف الحوت، (لبنان: دار التاج، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ج٧، ص١٣٦.

[٤] الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود محمد عبده، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م) ، ج٣، ص٢٧٥.

[٥] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٦.

يتفق قول الماوردي مع عكرمة في كون القولين جعلا الآية وصفا للصيحة، ولكن الماوردي أضاف معنى لا يخرج عن المعاني التي تحتملها الآية، وتناسب سياق السورة المباركة، فقول عكرمة كان الوصف فيه لصيحة واحدة، هي الخافضة وهي الرافعة، أما الماوردي فجعل خافضة للنفخة الأولى ورافعة للنفخة الثانية، فذكر بذلك صورة من صور ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] المتحققة في المشاهد الأولى من مشاهد يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ [الزمر: ٦٨] ولعله استفاد قوله من نظره للآيات السابقة التي ذكرت الواقعة ومن ثم الآيات اللاحقة التي رسمت أيضا صورا أخرى من صور ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]. والتي تكون في بداية وقوع الواقعة قال الزمخشري (٦٨٣): "يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس، وإما لأن الأشقياء يحطون إلى الدركات، والسعداء يرفعون إلى الدرجات، وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها، فتخفض بعضا وترفع بعضا[1]" وكل ما ذكر والله أعلم صحيح يندرج تحت ما بدئ به السورة، فالواقعة منذ الوهلة الأولى لوقوعها فهي تخفض وترفع بالكون ومن فيه في مشاهد عدة، حتى تصل إلى صورة الاستقرار برفع أناس في درجات الجنة، وخفض أناس في دركات النار.

والله تعالى أعلم.

لم يسبق الماوردي في قوله أحد ولم يتبعه أحد.

---

[1] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤، ص٤٥٦.

الترجيح:

وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن جميعها معان صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها، فجميع ما قيل هي من صور ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾

"يعني أصنافاً ثلاثة، قال عمر بن الخطاب: اثنان في الجنة وواحد في النار. وفيهما وجهان: أحدهما: ما قاله ابن عباس أنها التي في سورة الملائكة: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}.

الثاني: ما رواه النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: (وكنتم أزوجاً ثلاثة) الآية.

ويحتمل جعلهم أزواجاً وجهين: أحدهما: أن ذلك الصنف منهم مستكثر ومقصر، فصار زوجاً. الثاني: أن في كل صنف منهم رجالاً ونساء، فكان زوجاً[١]"

النظر في الأقوال:

ذكر الماوردي قولين في تفسير الآية المباركة ولم يزد عليهما قولا، فتفسيره للآية إذا هو ما ذكر من القولين، أما إضافته فكانت في ماذا يفيد استخدام كلمة أزواج في هذا الموضع، ولم يورد في ذلك أقوالا غير إضافته.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٨.

الدراسة:

ذكر الماوردي احتمالين قد يشير استخدام كلمة (أزواجا) في هذا الموضع إليهما. وكلمة (أزواجا)، مفردها (زوج) تشير في اللغة إلى أكثر من معنى، ولعل الماوردي اختار الازدواج الذي تفيده الكلمة ليضيف إضافتيه.

(زوج): "هو اسم مؤنث منسوب إلى ازدواج، وهو مصدر صناعي من ازدواج: -أي - وجود نوعين متميزين من نفس الفصيلة يختلف أحدهما عن الآخر بعدة خصائص منها الشكل[١].

الاحتمال الأول:

قال الماوردي: "ويحتمل جعلهم أزواجاً وجهين: أحدهما: أن ذلك الصنف منهم مستكثر ومقصر، فصار زوجاً.[٢]"

مما يعني أن كل صنف من الأصناف الثلاثة فيه مستكثر ومقصر، فهم ليسوا على درجة واحدة في الصنف الواحد، فأشار إليهم الماوردي على سبيل الوجود للمستكثر وللمقصر في الصنف الواحد، ولم يذكرهما على سبيل اقتران كل مستكثر بمقصر من ذات الصنف. وهذا يذكرنا بحديث الرسول ﷺ، المذكور سابقا، قال:

(إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة)[٣]، وجميعها أعدت للمجاهدين في سبيله سبحانه.

---

[١] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**: ج٢، ص١٠٠٦.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٨.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧] ، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: ١٢٩]، ج٩، ص١٢٥، رقم (٧٤٢٣).

الاحتمال الثاني:

قال الماوردي: "أن في كل صنف منهم رجالاً ونساء، فكان زوجاً[1]"

مما يعني أن كل صنف من الأصناف الثلاثة فيه رجال ونساء، فهم على سبيل الوجود للنساء والرجال في الصنف الواحد، ولم يذكرهما الماوردي على سبيل اقتران كل رجل بامرأة من ذات الصنف.

وهذا استخدام وارد في القرآن الكريم لكلمة (زوج)، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ منه ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠] أي "لونين من الخلق الذكر والأنثى[2]"

لم يسبَق الماوردي في قوليه، وتبعه بذكر القولين الكرماني (٥٣١)[3].

الترجيح:

كلا قولي الماوردي تقبلهما اللغة، وتحتملهما الآية، ولا تعارض بينهما وبين التفسير الذي أورده الماوردي للآية، فحمل الآية على كليهما أولى.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة:١٠].

"فيهم خمسة أقاويل: أحدها: أنهم الأنبياء، قاله محمد بن كعب.

الثاني: أنهم الأسبقون إلى الإيمان من كل أمة، قاله الحسن، وقتادة.

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٨.

[2] السمرقندي: **بحر العلوم**، ج٣، ص٥٢٤.

[3] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٣٨.

الثالث: أنهم الذين صلوا إلى القبلتين، قاله ابن سيرين.

الرابع: هم أول الناس رواحاً إلى المساجد وأسرعهم خفوفاً في سبيل الله، قاله عثمان بن أبي سوادة.

الخامس: أنهم أربعة: منهم سابق أمة موسى وهو حزقيل مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى وهو حبيب النجار صاحب أنطاكية، وسابقان من أمة محمد ﷺ وهما: أبو بكر وعمر، قاله ابن عباس.

ويحتمل سادساً: أنهم الذين أسلموا بمكة قبل هجرة النبي ﷺ وبالمدينة قبل هجرته إليهم لأنهم سبقوا بالإسلام قبل زمن الرغبة والرهبة.

في تكرار والسابقون {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} قولان: أحدهما: السابقون في الدنيا إلى الإيمان، السابقون في الآخرة إلى الجنة هم المقربون، قاله الكلبي. الثاني: يحتمل أنهم المؤمنون بالأنبياء في زمانهم، وسابقوهم بالإيمان هم المقربون المقدمون منهم[1]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع ذلك، أن منها ما كان مثالا أو نموذجا من السابقين. ومنها ما كان ذكرا لنوع من أنواع السبق سواء أكان في الطاعات، أم الخيرات، أم العبادات، فتشمل بذلك كل من انطبقت عليه.

جاءت الأقوال الواردة على قسمين؛ القسم الأول لمن رأى أن (السابقون) الثانية توكيد، فبناء على ذلك ذكر مجموعة واحدة أو وصفا واحدا للسابقين، والقسم الثاني لمن رأى أن (السابقون) الأولى

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٩.

مبتدأ والثانية خبرها، فبناء على ذلك جعل تفسيره للآية على شطرين، وكلا الوجهين في الإعراب، ذكرهما الزجاج (٣١١) في كتابه[١]. وبالنظر في الأقوال نجد:

- الأول: "أنهم الأنبياء، قاله محمد بن كعب[٢]" هم الأسبق إلى الإيمان وإلى كل خير.
- "الثاني: أنهم الأسبقون إلى الإيمان من كل أمة، قاله الحسن، وقتادة[٣]". وهذا القول عام يدخل ضمنه الأنبياء وغيرهم.
- "الثالث: أنهم الذين صلوا إلى القبلتين، قاله ابن سيرين[٤]". وهي أحد أمثلة السبق.
- "الرابع: هم أول الناس رواحاً إلى المساجد وأسرعهم خفوفاً في سبيل الله، قاله عثمان بن أبي سوادة[٥]". من صور السبق.
- الخامس: أنهم أربعة: منهم سابق أمة موسى وهو حزقيل مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى وهو حبيب النجار صاحب أنطاكية، وسابقان من أمة محمد ﷺ وهما: أبو بكر وعمر، قاله ابن عباس. ولعله ذكرهم على سبيل المثال لا الحصر، لأنه لم يذكر الأنبياء وليس هنالك أسبق منهم، وقال في السابقين المذكورين في سورة التوبة ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] قال ابن عباس هم "أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف وعمار وسلمان وبلال

---

[١] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، ج٥، ص٤٤٩.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٩.

[٣] **المرجع السابق.**

[٤] **المرجع السابق.**

[٥] **المرجع السابق.**

وصهيب[١]" على أنه لم يذكر مصعب بن عمير، وأبو سلمة وهم من أوائل المهاجرين[٢].

- والقول الأخير للكلبي، يشبه ما قاله الحسن وقتادة على أنه جعل (السابقون) الأولى مبينة لحالهم في الدنيا، والسابقون الثانية مبينة لحالم في الآخرة لما كان لهم من السبق إلى الإيمان في الدنيا، على أن الجزاء من جنس العمل.

الدراسة:

أضاف الماوردي قولا على كل من القسمين الواردين سابقا، قال في الأول:

"ويحتمل سادساً: أنهم الذين أسلموا بمكة قبل هجرة النبي ﷺ وبالمدينة قبل هجرته إليهم لأنهم سبقوا بالإسلام قبل زمن الرغبة والرهبة[٣]".

قول الماوردي هنا دقيق جدا، بين فيه صنفا من أصناف السابقين سابقوا إلى الإسلام والإيمان به والاستعداد لنصرته قبل الترغيب والترهيب، وذلك لمجرد علمهم أنه حق وأنه جاء من عند الحق سبحانه. قال الثعلبي (٤٢٧) " الظالم: الذي يعبده على الغفلة والعادة، والمقتصد: الذي يعبده على الرغبة والرهبة، والسابق الذي يعبده على الهيبة ورؤية المنة[٤]". ولعل الماوردي ذكرهم

---

[١] الكوفي: الزبير بن عدي أبو عدي الهمذاني اليامي، **نسخة الزبير بن عدي**، (ط. م، مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٣٦، رقم ٣٥.

[٢] ينظر: ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا- إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ الشلبي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م)، ج١، ص٤٣٤- ٤٦٨

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٩.

[٤] الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص١١٠.

على سبيل المثال لا الحصر، على أنهم حققوا أعلى درجات السبق إلى الإيمان بعد الأنبياء. لأنه أشار سابقا أن المجموعات الثلاث المذكورة في السورة ليسوا على مستوى واحد[١].

قال الراغب في تكرار ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة:١٠]. "لمراعاة المسارعة وكون بعض المسارعين أعلى منزلة من بعض[٢]"

ولأن ما قاله الماوردي، قد يوجد في أي زمان مع كل نبي لذلك قال في إضافته على القسم الثاني:

"يحتمل أنهم المؤمنون بالأنبياء في زمانهم، وسابقوهم بالإيمان هم المقربون المقدمون منهم[٣]".

على أن سابقيهم هنا يتصفون بما ذكر من قيد في القول الأول، وإلا من دونه فلا فرق بين ما ذكره الماوردي وما ذكره الحسن وقتادة.

لم يسبق الماوردي إلى قوله بذكر هذا الصنف من السابقين وهو يدخل ضمن القول الأول في عمومه، ولم يتبعه أحد.

---

[١] ينظر: الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٩.

[٢] الراغب الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصبهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني- عادل بن علي الشدي- هند بنت محمد بن زاهد سردار، (مصر- السعودية: جامعة طنطا- دار الوطن- جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)ج٢، ص٨٠٩.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٤٨.

الترجيح:

ولأن إبقاء ألفاظ القرآن على عمومها أولى ما لم يأت ما يخصصها[١]، ولأن جميع الأقوال تحمل معاني صحيحة تقبلها الآية، فحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، على ألا تقيد الآية بأحد صور السبق أو نماذجه دون الأخرى. قال ابن وهب (٣٠٨) جامعا جميع ما قيل، قال: "السابقون في الدنيا إلى الإيمان والهجرة والجهاد والتكبيرة الأولى والخيرات كلها هم السابقون في الآخرة إلى الجنة[٢]"

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]

الولدان: جمع وليد وهم الوصفاء. وفي قوله تعالى: {مُّخَلَّدُونَ} قولان: أحدهما: [مسورون] بالأسورة، [مقرطون] بالأقراط، قاله الفراء، قال الشاعر:

ومخلدات باللجين كأنما ... أعجازهن أقاوز الكثبان[٣]

الثاني: أنهم الباقون على صغرهم لا يموتون ولا يتغيرون، قاله الحسن، ومنه قول امرئ القيس:

وهل ينعمن إلا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت بأوجال

ويحتمل ثالثاً: أنهم الباقون معهم لا يبصرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلافهم في الدنيا[٤]"

---

[١] الطيار: **فصول في أصول التفسير**، ص٤٠.

[٢] ابن وهب: **الواضح في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص٣٧٠.

[٣] لم أجد قائلة، ووجدت تعليقا عليه في المعجم المفصل، على أنه ذكر في لسان العرب وتاج العروس؛ ينظر: يعقوب: إميل بديع، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، (د. م، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، ج٨، ص١٤٥.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥١.

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، منبعه تفسيرهم لكلمة (مخلدون) وما تحمله من معان في اللغة. ومخلدون من "خ ل د[١]" ومن معانيه: "الخلدة: جماعة الحلي، والمحلى بها مخلد[٢]" و "الخُلْدُ: دوامُ البقاء[٣]" ويقال "أخلد الرجل بصاحبه: لزمه[٤]" و"رجل مخلد: إذا أسن ولم يَشِبْ[٥]".

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أنهم الباقون معهم لا يبصرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلافهم في الدنيا[٦]"

وإضافة الماوردي في هذا الموضع مستفادة من المعاني السابقة لكلمة (مخلدون) في اللغة، بالإضافة إلى معنى آخر من معاني الكلمة في اللغة.

قال صاحب الصحاح: "والخُلْدُ أيضاً: ضربٌ من الجُرذان أعمى[٧]". وهو نوع من الحيوانات اجتماعي شديد التعاون، يعيش في مستعمرات، يقوم ببنائها بدقة متناهية دون الحاجة إلى الرؤيا، وعيونها محط دراسة العلماء إلى وقتنا الحالي فيقال إنها لا تكاد تبصر، إذ لا يمكنها رؤية الألوان أو تكوين صور حادة، وتتمثل مهمتها الرئيسية في التمييز بين الضوء والظلام، مما جعل العلماء

---

[١] رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٣١٥.

[٢] **المرجع السابق.**

[٣] الفارابي: **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية**، ج٢، ص٤٦٩.

[٤] **المرجع السابق.**

[٥] **المرجع السابق.**

[٦] **المرجع السابق.**

[٧] **المرجع السابق**؛ ينظر: أبو الفضل: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ) ، ج٣، ص١٦٤.

يقررون بشكل غير حاسم بعد دراسات أن فئران الخلد شبه العمياء ترى الحقول المغناطيسية بأعينها[١].

قال تعالى في محكم التنزيل عندما ذكر تطواف الأطفال والخدم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ منكم ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قبل صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور: ٥٨]

وقال الحبيب: ﷺ (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)[٢]

في حين عندما ذكر الولدان لم يحدد أوقات التطواف، قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ [الإنسان: ١٩]

فيكون الولدان المخلدون دؤوبين في خدمة المؤمنين طوافون عليهم ومغضوضة أبصارهم عن عورات المؤمنين رغم ملازمتهم لهم، لذلك قال الماوردي: "لا يبصرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلافهم في الدنيا[٣]"

والله تعالى أعلم

---

[١] Caspar, Kai R., Katrin Moldenhauer, Regina E. Moritz, Pavel Němec, E. Pascal Malkemper, and Sabine Begall. 2020. “Eyes Are Essential for Magnetoreception in a Mammal.” Journal of the Royal Society Interface 17 (170): 20200513. https://doi.org/10.1098/rsif.2020.0513. بتصرف.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل النظر، ج٨، ص٥٤، رقم (٦٢٤١).

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥١

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه العز بن عبد السلام (٦٦٠) بذكر الشطر الأخير من القول دون الأول، قال: "أو باقون معهم لا يتغيرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلاف الدنيا[١]". وذكر ابن عاشور (١٣٩٣) قولا في معنى الشطر الثاني من القول[٢].

الترجيح:

وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن في هذا الموضع جميع الأقوال بينت معان صحيحة وتحتملها الآية واللغة، ولا تعارض بينها.

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً﴾ [الواقعة: ٢٥].

"فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: لا يسمعون في الجنة باطلاً ولا كذباً، قاله ابن عباس.

الثاني: لا يسمعون فيها خُلفاً، أي لا يتخالفون عليها كما يتخالفون في الدنيا، ولا يأثمون بشربها، كما يأثمون في الدنيا، قاله الضحاك.

الثالث: لا يسمعون فيها شتماً ولا مأثماً، قاله مجاهد.

يحتمل رابعاً: لا يسمعون مانعاً لهم منها، ولا مشنعاً لهم على شربها[٣]"

---

[١] العز بن عبد السلام: **تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٧٤.

[٢] ينظر: ابن عاشور: **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ج٢٧، ص٢٩٣.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٢.

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع مصدره، أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[1]، فجميع الأقوال عائدة إلى أمرين اثنين إما وصف لخلو الجنة بشكل عام من اللغو والتأثيم أو خلو مجلس الشرب فيها بشكل خاص من اللغو والتأثيم، مستعينين بما تفيده الكلمتان من معاني في اللغة.

ولعل التأثيم قد ربطه المفسرون بمجلس الشرب لما ورد في القرآن الكريم، فالمواضع التي ذكر فيها خلو الجنة من الإثم، سنجد أن الآيات فيها إما مسبوقة بذكر الشرب أو ورد ذكره في نفس الآية كقوله تعالى:

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كأسا لَّا لغوٌ فِيهَا وَلَا تأثيم﴾ [الطور: ٢٣]

وقوله تعالى: ﴿وكأسا دِهَاقًا ۞ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لغوا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ [النبأ: ٣٤-٣٥]

وقال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قل فيهما إثم كَبِير﴾ [البقرة: ٢١٩]

وفي حين أن الموضع الذي لم يذكر فيه الخمر ولم يكن مسبوقا به، ذكر فيه اللغو دون التأثيم، قال تعالى:

﴿لا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لغوا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۞ تِلۡكَ الجنة التي نُورِثُ من عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ٦٢-٦٣]

---

[1] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١.

و"تأثيم، مصدر أثم: عمل يوجب إثما كالكذب والشتم وغيرهما[١]" وقيل: "ذنب ومعصية، خطيئة تستحق على صاحبها الذم[٢]" "وقيل تأثيم: كذب[٣]" وقيل "التأثيم النسبة إلى الإثم[٤]".

واللغو: "مصدر لغا/ لغا في –أي– ما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ونفع[٥]" ويقال "لغو القول: الكلام الذي لا ثمرة له[٦]".

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل رابعاً: لا يسمعون مانعاً لهم منها، ولا مشنعاً لهم على شربها[٧]".

وقول المفسر دقيق حيث إنه ربط بين كلمة تأثيم وكلمة يسمعون، بذكر ما يمكن سماعه في الدنيا لمن شرب الخمر فأثم، مبيّنا انتفاء ذلك في الآخرة لأنها في الجنة متعة خالصة لا تشوبها شائبة ولا تلحقها عاقبة.

ولقد "كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقولون (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا) والتأثيم لا يُسمع، وإنما يُسمع اللغو، كما قيل: أكلت خبزا ولبنا، واللبن لا يُؤكل، فجازت إذ كان معه شيء يؤكل[٨]". وإضافة الماوردي هنا بينت بدقة النظر الجزء المسموع المتعلق بالتأثيم.

---

[١] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، ص٦٣.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] جبل: **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، ج١، ص٢٤٥.

[٤] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ص٣٦٥.

[٥] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، ص٢٠٢٠.

[٦] **المرجع السابق**.

[٧] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٢.

[٨] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١٠٨.

قيل في المعجم: "وكل ما في القرآن من التركيب هو (الإثم) الوِزْر والذَنْب، و (الأثام) حمله أو عاقبته و (التأثيم) تحميله، و (الآثم) مرتكبه، و (الأثيم) حامله[١]".

وقال صاحب التحرير والتنوير: "والتأثيم: اللوم والإنكار، وهو مصدر أثم، إذا نسب غيره إلى الإثم[٢]".

لم يسبق الماوردي في قوله، ولم يتبعه أحد ولكن ذكر العديد من المفسرين من بعده أقوالا تدخل ضمن، "ولا مشنعاً لهم على شربها[٣]". منهم ابن عطية (٥٤٢)[٤]، الرازي (٦٠٦)[٥]، الخازن (٧٤١)[٦] وغيرهم.

الترجيح:

وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن في هذا الموضع جميع الأقوال بينت معان صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها، وهي عائدة في جملتها إلى أمرين اثنين؛ إما وصف لخلو الجنة بشكل عام من اللغو والتأثيم أو خلو مجلس الشرب فيها بشكل خاص من اللغو والتأثيم، مستعينين بما تفيده الكلمتين من معاني في اللغة.

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَاّ قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ [الواقعة:٢٦]

---

[١] جبل: **المعجم الاشتقاقي**، ج١، ص٢٥٤.

[٢] ابن عاشور: **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ج٢٧، ص٢٩٦.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٢.

[٤] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٢٣٤.

[٥] الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ) ، ج٢٩، ص٤٠١.

[٦] الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ) ، ج٤، ص٢٣٦.

"فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لكن يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً.

الثاني: لكن يتداعون بالسلام على حسن الأدب وكريم الأخلاق.

الثالث: يعني قولاً يؤدي إلى السلامة.

ويحتمل رابعاً: أن يقال لهم هنيئاً[1]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، فالأقوال في هذا الموضع انطلقت من كلمة سلاما الواردة في الآية الكريمة، ودارت بين عموم وخصوص. فالقول الأول والثالث وإن اختلفا في التعبير، فهما قولان عامان يندرج تحتهما كل قول يدل على السلام والحسن والسرور، أما القول الثاني والذي يندرج تحته فهو أخص يشير إلى سلام أهل الجنة في الجنة المذكور في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يلقونه سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لهم أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل رابعاً: أن يقال لهم هنيئاً[2]"

سلاما لا تعني هنيئا في اللغة وإن كان السلام يجلب الهناء، فلعل ما قاله الماوردي من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، مع النظر في السياق، لأن قوله تعالى ﴿إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ [الواقعة:٢٦] مذكور بعد أصناف من نعيم الجنة منها الطعام والشراب، وبالرجوع إلى القرآن الكريم

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٢.

[2] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٢.

نجد أن جميع المواضع التي قيل فيها للمؤمنين المتنعمين في الجنة كلوا واشربوا، ألحقت بعدها بكلمة (هنيئا).

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كنتم تعملون﴾ [الطور: ١٩]

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بما أسلفتم فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كنتم تَعۡمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٣]

فقد يحتمل أن يكون في هذا الموضع خاصة، موضع الأكل والشرب السلام على المؤمنين أن يقال لهم هنيئا.

وهو يناسب السياق فبعد نفي سماع اللغو والتأثيم، ناسب أن يطرق أسماعهم هذه الكلمة ولها شاهد من القرآن الكريم، فكما نفى عن موضع الشرب ما كان يلحقه ويلازمه في الدنيا مما يسوء، أبقى من كلام الدنيا ما كان يقوله العرب لبعضهم عند الأكل والشرب، راجين المولى أن يهنأ الشخص بما طعم وشرب وهي من الكلمات التي تبعث في القلب السرور، فكيف بها إذا قيلت لهم في الجنة.

"وقال ابن الحجاج في غلامٍ حياه بوردةٍ:

جنى من البستان لي وردةً *** أحسن من إنجازه وعدي

فقال والخمرة في كفه *** كالورد أو أزكى من الورد

اشرب هنيئاً لك يا عاشقي *** ريقي من كفي على خدي[1]"

وقال " أمية بن أبي الصلت لسيف بن ذي يزن:

---

[1] الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، **أحسن ما سمعت**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ، ص٤٢.

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتَفِقاً *** في رأسِ غُمدانَ دار منك مِحْلَالا[1]"

"وقال بعضهم لزائر له ورآه يومي إلى امرأته، وهو أبو عطاء السندي:

كل هنيئا وما شربت مريئا *** ثم قم صاعرا فغير كريم[2]"

قال الشوكاني إن "الاستثناء منقطع[3]" في قوله تعالى: ﴿إِلَاّ قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ [الواقعة:٢٦].

وقال أيضا: "وقيل: إن الاستثناء متصل وهو بعيد، لأن التحية ليست مما يندرج تحت اللغو والتأثيم[4]".

وقد يحتمل بالأخذ على احتمال الماوردي أن يكون استثناء فيكون اللغو والتأثيم والقول (هنيئا) مما ارتبط بمجلس الشرب في الدنيا، ونفا الله في الآخرة ذلك عن طعامهم وشرابهم واستثنى وأبقى قول (هنيئا)، مما كان يقال في الدنيا لأنها من صور السلام، ولعل استخدام سلاما في هذا الموضع بدل هنيئا للإشارة إلى أن الشراب في الجنة نعمة ومتعة خالصة هانئة لا يلحقها أذى في أجسادهم كما كان يلحقهم في الدنيا من أذى في أجسادهم جراء شربهم للخمر، فتكون هنيئا وسلاما حقيقة لا مجازا، سلام يغمرهم ويغمر أجسادهم ويحيطهم بجميع صوره. أو لأنها أقوال تؤدي إلى السلامة وهذه أحدها.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم يتبعه أحد.

---

[1] البغدادي: محمد بن حبيب بن أمية بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء أبو جعفر، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتاب، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ، ص٤٢٧.

[2] الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ) ، ج٣، ص٢٢٦.

[3] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، (دمشق- بيروت: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ) ، ج٥، ص١٨١.

[4] **المرجع السابق**.

الترجيح:

حمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب، لأن جميعها معان صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها، على أن قول الماوردي في هذا الموضع خاصة، بين لنا وجها معتبرا من وجوه تفسير الآية المباركة، والله تعالى أعلم.

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَظِلٍ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]

"أي دائم. ويحتمل ثانياً: أنه التام[١]"

النظر في القولين:

الاختلاف في القولين اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٢]، أورد الماوردي قولا واحدا قبل إضافته ولم ينسبه، وهو قول شائع في التفاسير، مستفاد من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٥٣]

الدراسة:

قال الماوردي: ويحتمل ثانياً: أنه التام[٣]"

لأنه عند جمع الوصفين الدائم الممدود يستلزم التمام وإلا لو كان الظل ينقص لانتفى الدوام عن بعض أجزائه.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٤.

[٢] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٤.

ولعل الماوردي استفاد من الوصف الوارد في الآية السابقة كما فعل المفسرون، وأضاف إليه الوصف الوارد في هذه الآية المباركة ثم ذكر وصفا يقتضي وجوده عند اجتماع الوصفين المذكورين في الآيتين السابقتين، (الممدود والدائم)، وهو التمام وعدم النقصان، فكون الظل في الجنة ممدودا ودائما فيقتضي ذلك أنه تام لا ينقص، بخلاف حاله في الدنيا. قال القرطبي (٤٣٧) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾ "أي: دائما لا تذهبه الشمس ولا تنقصه. قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد[١]".

لم أجد هذا القول عند من سبقوه إلا عند الزجاج (٣١١)[٢]، ولم أجده عند من جاء بعده بهذا اللفظ إلا عند الواحدي (٤٦٨)[٣]، ووجدته من بعده بالمعنى لدى الكثيرين منهم؛ الزمخشري (٥٣٨)[٤]، والبيضاوي (٦٨٥)[٥]، والنيسابوري (٨٥٠)[٦]، وغيرهم.

الترجيح:

كلا القولين صحيحان غير متعارضين، والجمع بينهما وحمل الآية على كليهما أولى.

---

[١] القرطبي: **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج٨، ص٥٢٣٠.

[٢] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، ج٥، ص١١٢.

[٣] الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، **التفسير البسيط**، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ) ، ج٢١، ص٢٣١.

[٤] ينظر: الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤، ص٤٦١.

[٥] ينظر: البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص١٧٩.

[٦] ينظر: النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ)، ج٦، ص٢٤١.

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١]

"أي منصب في غير أخدود. ويحتمل آخر: أنه الذي ينسكب عليهم من الصعود والهبوط بخلاف الدنيا، قال الضحاك: من جنة عدن إلى أهل الخيام[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٢]، مستفيدًا من كلمة مسكوب الواردة في الآية المباركة.

مسكوب من "س ك ب[٣]"

يقال: انسكب ينسكب، انسكابا، فهو منسكب، انسكب الماء ونحوه أي انصب وسال[٤]. "وماءٌ مسكوبٌ، أي يجري على وجه الأرض من غير حفر[٥]".

وكلمة مسكوب: "أدق في بيان غزارته، فهو ماء لا يقتصد في استعماله، كما يقتصد أهل الصحراء، بل هو ماء يستخدمونه استخدام من لا يخشى نفاده، بل ربما أوحت تلك الكلمة بمعنى الإسراف في هذا الاستخدام[٦]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٤.

[٢] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م) ، ص١١

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص١٠٨٢، بتصرف.

[٤] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص١٠٨٢، بتصرف.

[٥] الفارابي: **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية**، ج١، ص١٤٨.

[٦] البدوي: أحمد أحمد عبد الله البيلي، **من بلاغة القرآن**، (القاهرة: نهضة مصر، د. ط، ٢٠٠٥م)، ص٥٦.

في القول الذي أورده الماوردي "أي منصب في غير أخدود"[١] على أنه منسكب على الأرض، والقول الثاني الذي أورده يدل على أن الماء مسكوب من جنة عدن، قال الماتريدي: "وماء مسكوب: جائز أن يكون ذكر هذا لأصحاب اليمين، ..... وما ينسكب وينصب من الأعلى لأصحاب اليمين؛ لأنهم يكونون دونهم في الدرجة، والله أعلم[٢]".

فهل هو منسكب على الأرض أم مسكوب من جنة عدن؟

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل آخر: أنه الذي ينسكب عليهم من الصعود والهبوط بخلاف الدنيا[٣]".

بعد أن ذكر الماوردي إضافته ذكر قولا بعده للضحاك، وليس ذلك من عادة الماوردي، لأنه يذكر عادة إضافته بعد سرد الأقوال، فلعله فعل ذلك لأن إضافته فيها ربط وجمع بين القولين الأول والثالث، فجعل كلمة مسكوب جامعة بين الماء المنسكب الجاري على أرضهم في جنات أصحاب اليمين، وبين الماء المسكوب لهم من جنة عدن، قال الزجاج (٣١١): "وماء مسكوب: يعنى به أنه ماء لا يتعبون فيه ينسكب لهم كيف يحبون[٤]".

---

[١] وجدته في تفسير الطبري عن سفيان، وعند غيره من بعده؛ الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١١٧.

[٢] الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٩٤.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٤.

[٤] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، ج٥، ص١١٢.

فهم إذا منعمون على فرشهم المرفوعة والماء منسكب لهم من جنة عدن، ومنسكب على أرضهم، وينسكب لهم كيف شاؤوا من صعود أو هبوط، فلا مشقة ولا عناء في الحصول عليه، والله أعلم.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم يتبعه أحد، على دقته وجمعه بين القولين، فكتب التفسير منقسمة بين القول الأول وما يشبهه في المعنى، والقول الثالث ويشبهه في المعنى، فلم أقف على من نقل قوله لا باللفظ ولا بالمعنى.

الترجيح:

وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن جميعها معان صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها.

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَاّ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣]

"يحتمل وجهين: أحدهما: لا مقطوعة بالفناء ولا ممنوعة من اليد بشوك أو بعد. وفيه وجه ثالث: لا مقطوعة بالزمان ولا ممنوعة بالأشجار[١]".

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع أي قول قبل كلمة يحتمل، والأقوال التي أوردها هي من قبيل اختلاف التنوع، ولا تخرج عن إطار ذكر أسباب كانت في الدنيا تؤدي إلى القطع عن الفاكهة أو

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٥٤.

المنع منها، ويذكر الجاحظ (٢٥٥)؛ أن هاتين الكلمتين (مقطوعة، ممنوعة)، جمعتا جميع عيوب الفواكه التي تؤدي إلى القطع والمنع[١].

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل وجهين: أحدهما: لا مقطوعة بالفناء ولا ممنوعة من اليد بشوك أو بعد. وفيه وجه ثالث: لا مقطوعة بالزمان ولا ممنوعة بالأشجار[٢]".

وبتجزئة القول إلى أجزاء ليكون أوضح كان التالي:

الأول: لا مقطوعة بالفناء: فهي فواكه كثيرة لا تنقطع عن المنعمين بالفناء لأنها كثيرة، لا تنتهي أبدا ولا تنفد، مهما أُخِذَ منها، ولعله بالإضافة إلى كلمة (مقطوعة) استمد قوله من قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ۞ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۞ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥١-٥٤].

إضافة دقيقة عبر عنها بكلمة واحدة، ولم يسبق إليها، إلا ما وجدته بالمعنى دون اللفظ عند مقاتل (١٥٠) قال:

"لا مقطوعة عنهم أبدا هي لهم أبدا في كل حين وساعة[٣]"، وتبع ابن الجوزي (٥٩٧)[٤] الماوردي بذكر القول في تفسيره، ونسبه للماوردي.

---

[١] الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، **الحيوان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ) ، ج٣، ص٤٢.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٥٤.

[٣] مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص٢١٩.

[٤] ينظر: ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ،)، ج٤، ص٢٢٣.

الثاني: لا مقطوعة بالزمان: فهي ليست موسمية، وهذا القول هو المشهور في كتب التفسير عن القول الأول، وعبّر عنه بهذا اللفظ وبعبارات أخرى كثيرة تفيد نفس المعنى والفرق بينه وبين القول الأول دقيق جدا، جاء باللفظ في تفسير الثعلبي (٤٢٧)[١]، وبما يفيد نفس المعنى جاء قبل الماوردي عند الفراء (٢٠٧)[٢]، وابن قتيبة (٢٧٦)[٣]، والطبري (٣١٠)[٤]، وابن عبد ربه الأندلسي، (٣٢٨)[٥].

فالقول الأول إذا لم يسبق إليه، والقول الثاني مسبوق إليه، ولعله ذكر القول الأول (لا مقطوعة بالفناء) في مقابل القول الثاني (لا مقطوعة في الزمان)، لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول المشهور، والمعنى الذي أضافه، لأنه لا يتصور عدم معرفته بشهرة القول.

الثالث: لا ممنوعة من اليد بشوك أو بعد: وهذه من أسباب المنع التي تطرأ على الفاكهة في الدنيا فبين المفسر انتفاءها في الآخرة، ذكره الطبري (٣١٠) في تفسيره عن قتاده[٦].

الرابع: لا ممنوعة بالأشجار: وهذا القول يشمل جميع الأسباب الدنيوية الواردة من قبل الأشجار، والتي قد تتسبب بأن تكون مانعة للوصول إلى الفاكهة، وهو أعم من القول الثالث. نقل هذا القول ابن الجوزي (٥٩٧) عن الماوردي، ولكن بالمعنى، قال "لا مقطوعة بالفناء، ولا ممنوعة بالفساد،

---

[١] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص٢٠٨.

[٢] ينظر: الفراء: **معاني القرآن للفراء**، ج٣، ص١٢٥.

[٣] ينظر: ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها**، تحقيق: حسام البهنساوي، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، د. ط، د. ت)، ص١٨٩.

[٤] ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١١٨.

[٥] ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، **العقد الفريد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ)، ج٨، ص٧٣.

[٦] ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١١٨.

ذكره الماوردي[1]" وقول الماوردي الأصلي أعم مما شرحه ابن الجوزي (٥٩٧) لأن قول الماوردي يشمل الفساد وغيره.

فالقول الثالث: إذا مسبوق إليه، والقول الرابع لم يسبق إليه، ولعله ذكر الثالث (لا ممنوعة من اليد بشوك أو بعد) في مقابل الرابع (لا ممنوعة بالأشجار) لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول، والمعنى الذي أضافه، ولعل أسلوب الماوردي الذي يستخدمه أحيانا كما ورد سابقا، كان واضحا لدى ابن الجوزي (٥٩٧)، لذلك ذكر في تفسيره ما ذكره الماوري في الآية المباركة من أقوال، ولكنه لم ينسب للماوردي إلا قوله "لا مقطوعة بالفناء، ولا ممنوعة بالفساد[2]".

الترجيح:

وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن جميعها معان صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها. على ألا تقيد الآية بقول دون البقية، لأنه لا بد من إبقاء "ألفاظ القرآن على عمومها حتى يأتي ما يخصصها[3]".

---

[1] ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٢٢٣.

[2] **المرجع السابق**.

[3] **المرجع السابق**، ص٤٠.

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤]

"فيها قولان: أحدهما: أنها الحشايا المفروشة للجلوس والنوم، مرفوعة بكثرة حشوها زيادة في الاستمتاع بها. الثاني: أنهم الزوجات لأن الزوجة تسمى فراشا، ومنه قول النبي ﷺ "الوَلَدُ لِلْفرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ" قاله ابن بحر. فعلى هذا يحتمل وجهين: أحدهما: مرفوعات في القلوب لشدة الميل إليهن. الثاني: مرفوعات عن الفواحش والأدناس[١]".

النظر في الأقوال:

أورد الماوردي قولين قبل إضافته كلاهما انطلقا من كلمة (فرش) وما تفيده من معاني مع عدم إغفالهم للسياق، وكلمة فرش تطلق في اللغة ويراد بها عدة معاني منها؛ "متكأ؛ ما يبسط ويكون صالحا للنوم والتمدد والتقلب عليه[٢]"، "والمفارش: النساء[٣]"، والقول الأول قال به جملة من العلماء منهم مقاتل (١٥٠)[٤] والفراء (٢٠٧)[٥]، ثم ذكر المفسرون بعد ذلك أقوالا عدة في ما تبين لهم من أوصاف لارتفاعه، والقول الثاني أيضا قال به جملة من العلماء منهم مكي (٤٣٧)[٦] وآخرون، ثم ذكر المفسرون بعد ذلك أقوالا عدة فيما تبين لهم من أوصاف لارتفاعهن، ولعل استناد القول الثاني على اللغة والسياق، دون الحديث المذكور أولى، لأن الحديث قال فيه ﷺ "الوَلَدُ لِلْفرَاشِ

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٥.

[٢] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ص٣.

[٣] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٤، ص٣٨٨.

[٤] مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص٢١٩.

[٥] الفراء: **معاني القرآن للفراء**، ج٣، ص١٢٥.

[٦] مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، ج١١، ص٧٢٦٦.

وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ "[1] يعني الولد يُلحق بفراش الزوجية وينسب للزوج[2]، فهو والله أعلم إذا لا يصلح أن يكون دليلا على القول الثاني، ولعل جعله شاهدا على القول الأول أولى، أو أن يستشهد به للجمع بين القولين، قال الشافعي: في تفسير الآية "ذوات فرش مرفوعة[3]"، ولعل بالجمع بين القولين يصلح أن يكون الفرش وذوات الفرش اللاتي عليها، مقصودين بالرفع في آن واحد.

فكما أن الحديث دل من خلال اللغة والسياق بذكر الولد دل على فراش الزوجية والزوج، كذلك الآية الكريمة من خلال اللغة والسياق بذكر أوصافهن مباشرة بعد الآية دلت على فراش الزوجية والزوجة.

الدراسة:

ذكر الماوردي احتمالين للمعنى المراد من ارتفاع الزوجات، دون ذكر أقوال أخرى، قال الماوردي: "فعلى هذا يحتمل وجهين: أحدهما: مرفوعات في القلوب لشدة الميل إليهن. الثاني: مرفوعات عن الفواحش والأدناس[4]".

ولعل الماوردي استمد قوله من كلمة مرفوعات ناظرا بعد ذلك لسياق الآيات، فمن خلال ربط كلمة مرفوعة بالسياق، قال في الوجه الأول: مرفوعات في القلوب لشدة الميل إليهن لقوله تعالى: ﴿عُرُبًا

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: الولد للفراش حرة كانت أو أمة، ج٣، ص٥٤، رقم (٢٠٥٣).

[2] ينظر: الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، **تفسير الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد مصطفى الفرّان، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٣، ص١٣٠٣.

[3] **المرجع السابق**.

[4] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٥.

أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، "والعروب: المرأة المتحببة إلى زوجها[١]" ويقال "يحسد على زوجته العروب وخير النساء اللعوب العروب[٢]".

الوجه الثاني: مرفوعات عن الفواحش والأدناس، لقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦].

لم يسبق الماوردي في قوليه، وتبعه ابن الجوزي (٥٩٧) بذكر الوجه الثاني في كتابه غريب القرآن[٣]، وبذكر الوجهين في تفسيره زاد المسير في علم التفسير[٤].

الترجيح:

وكلا قولي الماوردي معانيهما صحيحة، راعى المفسر فيهما السياق وتحتملهما الآية، على أن حمل الآية عليهما لا يمنع دخول غيرهما.

---

[١] الفارابي: **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية**، ج١، ص١٨٠.

[٢] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٢، ص١٤٧٧.

[٣] ينظر: ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)**، تحقيق: طارق فتحي السيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص٣٨٨.

[٤] ينظر: ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٢٢٣.

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في سورة الواقعة من الآية الخامسة والثلاثين إلى آخر السورة

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾

"فيه قولان: أحدهما: عذارى بعد أن كن غير عذارى ، قاله يعقوب بن مجاهد.

الثاني: لا يأتيها إلا وجدها بكراً، قاله ابن عباس.

ويحتمل ثالثاً: أبكاراً من الزوجات، وهن الأوائل لأنهن في النفوس أحلى والميل إليهن أقوى، كما قال الشاعر:

(أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً فارغاً فتمكنا[1])[2]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، مصدره أن كل مفسر نظر من زاوية مختلفة عن الآخر، مستفيدا من الألفاظ الواردة في الآية، والقولين المذكورين انطلقا من كلمة (أبكارا) وما تفيده من معاني في اللغة وأبكارا من: "ب ك ر، البكر: العذراء، والجمع: أبكار، والمصدر: البكارة[3]".

---

[1] البيت لعمر ابن أبي ربيعة: من الطويل، الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **عيون الأخبار**، (بيروت: دار الكتب، د. ط، ١٤١٨م) ، ج٣، ص١٣.

[2] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٥.

[3] الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت– صيدا: المكتبة العصرية– الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ، ص٣٨.

القول الأول: "عذارى بعد أن كن غير عذارى، قاله يعقوب بن مجاهد[١]" والقول عبر عن جزء من النساء، وقال مثله الماتريدي وعممه على جميع النساء، قال: "أي: خلقنا نساء الدنيا من الثيبات والأبكار خلقا جديدا سوى الخلق الذي كان في الدنيا، (فجعلناهن أبكارا)[٢]"

الثاني: لا يأتيها إلا وجدها بكراً، قاله ابن عباس.[٣]" وفي هذا القول بين المفسر بالإضافة إلى خلقهن أبكارا أن هذا حالهن على الدوام، لأن متع الجنة ونعيمها دائمة متجددة، وهو حال جميع النعم المذكورة قبل الآية.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أبكاراً من الزوجات، وهن الأوائل لأنهن في النفوس أحلى والميل إليهن أقوى[٤]".

والماوردي عنى بالزوجات هنا، من نساء أهل الدنيا، وليس الزوجات من الحور العين لأنه قال في تفسير الآية السابقة ﴿إِنَّآ أَنشَأنَاهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥] "يعني نساء أهل الدنيا[٥]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٥.

[٢] الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٩٥.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٥.

[٤] **المرجع السابق**.

[٥] **المرجع السابق**.

وإضافة الماوردي في هذا الموضع لا تعارض القولين السابقين ولكن أضافت معنى مستمدا من معاني كلمة (أبكارا)، "وبكر مفرد أبكار[١]" يأتي بمعنى "أول كل شيء[٢]" ويقال "أبكار الكرم: واحدها بكر، وهو الكرم الذي حمل أول حمله[٣]".

"وكلٌ من بادر إلى الشيء فقد أَبْكَرَ إليه وبَكَّر[٤]"، فالماوردي إذا يرى أن الزوجات من نساء أهل الدنيا جعلهن الله أبكارا على الزوجات من الحور العين، أي أنهن الأوائل والمقدمات، وأن الآية تفيد ذلك، وتشير إليه من خلال كلمة أبكارا.

لم يسبق الماوردي في قوله، وقال في معنى ما قال الماوردي من بعده بشيء من الإسهاب أبو الفداء (١١٢٧)[٥]، والهرري (١٤٤١)[٦].

الترجيح:

الترجيح إذا في هذا الموضع بناء على ما سبق يكون بين هل أبكارا في الآية المباركة أفادت العذرية أم أنهن الأوائل والمتقدمات، فحمل الآية على المعنيين أولى، لأن جميعها معان صحيحة وتحتملها الآية وتوافق اللغة والسياق، ولا تعارض بينهما، إلا أن المعنى الأول يدخل دخولا أوليا في معنى الآية ثم يليه المعنى الآخر، وذلك لأن المعنى الأول أشهر في استخدامه في حق

---

[١] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج١، ص٢٣٥.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] رضا: **معجم متن اللغة**، ج١، ص٣٢٨.

[٤] الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٢، ص٥٩٦.

[٥] ينظر: أبو الفداء: **روح البيان**، ج٩، ص٣٢٦.

[٦] ينظر: الهرري: **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج٢٨، ص٣٦٠.

النساء[١]، واستخدم بهذا المعنى في حق النساء في موضع آخر في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿لَآ بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٤]

"فيه وجهان: أحدهما: لا بارد المدخل، ولا كريم المخرج، قاله ابن جريج.

الثاني: لا كرامة فيه لأهله.

ويحتمل ثالثاً: أن يريد لا طيب ولا نافع[٢]".

النظر في الأقوال:

ذكر المفسرون أقوالا عدة للمعنى المراد من قوله تعالى ﴿لَآ بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٤]، جميعها في نفي معنى يكون متعلقا بكلمة بارد أو كريم، والقولان اللذان أوردهما الماوردي لا يخرجان عن ذلك، فالاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٣].

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أن يريد لا طيب ولا نافع[٤]".

---

[١] ينظر: كافي الكفاة: الصاحب إسماعيل بن عباد، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتاب، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، ج٢، ص٤٩.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٣] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

قال تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ الشمال ما أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۞ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ۞ وَظِلّٖ مِّن يحموم ۞ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٖ﴾ [٤١- ٤٤].

قال الزمخشري: "لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ نفي لصفتي الظل عنه، يريد: أنه ظل، ولكن لا كسائر الظلال[١]" وكذلك قال النسفي[٢] وغيرهم.

وقال أبو حيان: "وقد يجوز أن يكون لا بارد ولا كريم صفة ليحموم، ويلزم منه أن يكون الظل موصوفا بذلك[٣]" وقال السمين الحلبي (٧٥٦): "﴿لَآ بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٖ﴾: صفتان للظلِّ كقولِه: (من يَحْموم). وفيه أنه قد قدَّم غيرَ الصريحة على الصريحة، فالأولى أن يُجْعَلَ صفة ليَحْموم، وإن كان السياق يُرْشد إلى الأول[٤]".

وقيل: "(وَظِلّٖ مِنْ يَحْمُومٍ لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ) عطف على ما تقدم[٥]".

ولعل الماوردي من خلال نظره للسياق وتقليب وجوه المعاني في اللغة للألفاظ الواردة في الآيات السابقة جعل (لا بارد ولا كريم)، عائدة على يحموم وحميم، فلعل (لا بارد ولا كريم) تأكيد لما فيهما من معاني الشدة والحرارة ونفي لكل طيب ونافع مرتبط بالحميم،" لأن نفي الضد إثبات لضده[٦]"

وهو ما بينه الماوردي من خلال إضافته:

---

[١] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤، ص٤٦٣.

[٢] ينظر: النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٤٢٤.

[٣]أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، ج١٠، ص٨٥.

[٤] السمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د. ط، د.ت) ، ج١٠، ص٢٠٨.

[٥] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص٤٣٤.

[٦] السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (د. م، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ، ص٨٣٤.

في الجزء الأول: لا طيب في مقابل لا بارد.

نجد أن في اللغة من معاني "الحميم: الماء الحار، وقد أطلق على الماء البارد[١]" ولعل الماوردي لم يذكره لأنه مذكور في الآية، ولكنه بين معنىً آخر، قال لا طيب، ومما يقال في اللغة "وتقول للخارج من الحمام: طاب حميمك، وطابت حمتك وحمتك، ولا تقل طاب حمامك؛ نص عليه الجواليقي، لأن الحميم العرق، والحمة مصدر للهيئة، والصحة تكون بطيب العرق لأنه يطيب بطيب الصحة[٢]" فهم في الآخرة في الحميم ولا طيب لهم، وإنما عذاب خالص.

الجزء الثاني: لا نافع في مقابل لا كريم.

لدينا أولا معنى الكريم في اللغة: و"الكريم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الشريف الطاهر الرفيع المنزلة، الذي لا يمن إذا أعطى، والذي تكثر منافعه وفوائده، والصفوح عن الذنوب[٣]".

ولدينا في المقابل منافع يطلق عليها الحميم في اللغة:

منها؛ "الحميم الجمر يتبخر به، والقيظ والمطر الذي يأتي بعد أن يشتد الحر[٤]".

"(الحميمة) مؤنث الحميم والماء الحار واللبن المسخن والكريمة من الإبل، حمائم[٥]"، وجاء في الصحيح: "وتوضأ عمر بالحميم[٦]".

---

[١] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٢، ص١٧١.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٣، ص١٩٢٣.

[٤] مصطفى: **المعجم الوسيط**، ج١، ص٢٠٠.

[٥] **المرجع السابق**.

[٦] الحميم هنا الماء المسخن؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب، ج٥، ص٧٣، رقم (٣٩٥٣).

فهم في الآخرة في الحميم ولكن ليس الحميم النافع ولا الذي يعقبه نفع، وإنما عذاب خالص.

والله تعالى أعلم.

لم يسبَق الماوردي في قوله، وذكر ابن كثير من بعده الجزء الأول من القول بإضافة كلمة الهبوب[١]، وذكر الجزء الثاني من القول من بعده؛ البيضاوي (٦٨٥)[٢]، والإيجي (٩٠٥)[٣] والألوسي (١٢٧٠)[٤] وغيرهم.

الترجيح:

ما ذكره الماوردي والأقوال التي أوردها ينطبق عليها أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٥]، وجميعها معان صحيحة تحتملها الآية مما يجعل الأصوب حمل الآية على جميع ما قيل فيها، لأنه لا تعارض بينها.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: آية ٤٥]

"فيه وجهان: أحدهما: منعمين، قاله ابن عباس.

الثاني: مشركين، قاله السدي.

---

[١] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٥٣٨.

[٢] البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص١٨٠.

[٣] الإيجي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني، جامع **البيان في تفسير القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م) ، ج٤، ص٢٤٩.

[٤] الألوسي: **روح المعاني**، ج١٤، ص٢٤٩

[٥] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١.

ويحتمل وصفهم بالترف وجهين: أحدهما: التهاؤهم عن الاعتبار وشغلهم عن الازدجار. الثاني: لأن عذاب المترف أشد ألما[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع مصدره، أن كل مفسر نظر في تفسيره للآية من زاوية تختلف عن الآخر، فالقول الأول نظر فيه المفسر إلى معنى مترفين في اللغة، مترفين: "من ترف– ترفا: تنعم[٢]"، والقول الثاني نظر فيه المفسر إلى فعل المترفين المذكور في الآية التي تليها وهو إصرارهم على الحنث العظيم وهو الشرك[٣]، فقال مشركين، أما الماوردي فنظر إلى سبب وصفهم بالترف.

الدراسة:

"قال الماوردي: ويحتمل وصفهم بالترف وجهين: أحدهما: التهاؤهم عن الاعتبار وشغلهم عن الازدجار. الثاني: لأن عذاب المترف أشد ألما[٤]".

وقوله تعالى: ﴿إِ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ "الجملة تعليلية[٥]" لذلك أراد الماوردي أن يبين العلة من ذكر الترف كسبب للعذاب السابق.

الاحتمال الأول: "التهاؤهم عن الاعتبار وشغلهم عن الازدجار[٦]" وذلك لأن النعم الكثيرة التي أغدقها الله عليهم كانت سببا في مجاوزتهم الحد في الكفر والعصيان والتهائهم عن الاعتبار وشغلهم

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.
[٢] رضا: **معجم متن اللغة**، ج١، ص٣٩٣.
[٣] ينظر: الفراء: **معاني القرآن للفراء**، ج٣، ص١٢٧.
[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.
[٥] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص٤٣٤.
[٦] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

عن الازدجار، حتى كان منهم ما ذكر في الآيات اللاحقة، من إصرارهم على "الحنث: أي: على الإثم العظيم، وهو الشرك. وقيل: الحنث العظيم: الكبائر، والإصرار: هو الإدامة عليها[١]" وانتقاء الماوردي لألفاظه دقيق فلم يقل وشغلهم عن الاتعاظ، ولكن قال الازدجار يشير إلى "نهي وزجر بغلظة[٢]"، وذلك لشدة العذاب الذي ذكر لهم والذي نفي عنه أي احتمال لبرد أو نفع أو كرامة.

الاحتمال الثاني: "لأن عذاب المترف أشد ألما[٣]" ولعل قول الماوردي بأن عذاب المترف أشد ألما، متأثرا بظلال العذاب الذي ذكر لهم بأنه أشد الحرارة المنفي عنها أي نوع من أنواع البرودة أو النفع. وذلك لأنه استخدم نعم الله في مجاوزة الحد في الكفر والعصيان، يقال "أترفته النعمة، أي أطغته[٤]"، وهذا يذكرنا بنظير هذا العذاب في سورة النبأ قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مرصادا ۞ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابا ۞ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابا ۞لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدا وَلَا شَرَابًا ۞ إِلَّا حَمِيما وَغَسَّاقا﴾ [النبأ: ٢١-٢٥] والطغيان: "مجاوزة الحد والغلو في الكفر[٥]" ثم قال بعدها المولى جل في علاه ﴿جَزَآء وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢١-٢٥].

لم يسبَق الماوردي في قوليه، وذكرهما من بعده؛ الكرماني (٥٣١)[٦]، النسفي (٧١٠)[٧]، القنوجي (١٣٠٧)[٨]، وغيرهم.

---

(١) الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٩٨.

(٢) عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص٩٧٣.

(٣) الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

(٤) الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٤، ص١٣٣٣.

(٥) عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص١٤٠٣.

(٦) الكرماني: **لباب التفاسير للكرماني**، ص٣١٥٠.

(٧) النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٤٢٤.

(٨) القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ص٣٧٢.

الترجيح:

ما ذكره الماوردي والأقوال التي أوردها جميعها تحمل معاني صحيحة تحتملها الآية مما يجعل الأصوب حمل الآية على جميع ما قيل فيها، لأنه لا تعارض بينها.

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦]

"فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه الشرك بالله، قاله الحسن، والضحاك، وابن زيد.

الثاني: الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه، قاله قتادة، ومجاهد.

الثالث: هو اليمين الغموس، قاله الشعبي. ويحتمل رابعاً: أن يكون الحنث العظيم نقض العهد المحصن بالكفر[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، دارت فيه الأقوال، بين العموم والخصوص مع اشتراكها في أنها لا تخرج من إطار ذكر كبيرة من كبائر الذنوب.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل رابعاً: أن يكون الحنث العظيم نقض العهد المحصن بالكفر[٢]".

ولعل الماوردي من خلال إضافته يرى التالي، مستفيدا من الألفاظ الواردة في الآية وسياق الآيات:

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

الحنث: بمعنى النقض وهو مستخدم في العهود والأيمان، فـ "الحنث: الرجوع في اليمين[١]"

العهد المحصن: هي عهود أطلقها المترفون ثم نقضوها، وقوله محصن لأنهم أكدوها بالأقسام، ونقل الكرماني (٥٣١) قول الماوردي من بعده قائلا: "نقض العهد المؤكد باليمين[٢]".

بالكفر: والكفر الذي نقضوا به أيمانهم حققوه على ثلاث معان في آن واحد، عند نقضهم لها، أولا: كفر الشخص: بأن "أشرك بالله[٣]"، ثانيا: "كفر بالنعمة[٤]"، لأنهم كانوا مترفين منعمين، ثالثا: يقال "كفر بكذا –يعني– تبرأ منه.. كذب به[٥]" وهو ما كان منهم فيما يتعلق بأيمانهم.

والآيات التي تؤيد هذا القول هي التي وردت فيها تلك العهود:

- قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بها قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أنها إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ به أَوَّلَ مَرَّةٖ ونذرهم فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩–١١٠]، والطغيان في الغالب لا يصدر من الكافر الضعيف الفقير، وإنما الكافر المترف.
- وقوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ من إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ۝ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي الأرض وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بأهله فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢–٤٣]، والاستكبار في الأرض إنما يتمكن منه الكافر

---

[١] الرويفعي: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤٣١هـ)، ج٢، ص١٣٩.

[٢] الكرماني: **لباب التفاسير للكرماني**، ص٣١٥٠.

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، ص١٩٤٣.

[٤] **المرجع السابق.**

[٥] **المرجع السابق.**

المترف، وليس الضعيف الفقير، فهي إذا عهود محصنة بالأقسام صادرة من المترفين وحنثوا بها، بكفرهم.

- وكانت لهم أيضا أقسام مرافقة للسابقة مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٦-٣٨]، الأقسام السابقة نقضوها على حياتهم وتبين كذبهم وضلالهم، ولكن هذه نقضها بيد المولى جل في علاه لذلك قال الله بعد آية سورة الواقعة التي ذكر فيها إصرارهم على الحنث العظيم في جملة معطوفة على سابقتها، قال تعالى:

- ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا متنا وَكُنَّا ترابا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لمبعوثون ۝ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ۝ لمجموعون إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٧- ٥٠] ثم وصفهم في الآيات التي تليها بالصفات التي تناسب ما هم عليه قال جل في علاه: ﴿ثُمَّ إِنكم أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٥١].

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر هذا القول مع تغير بسيط في الألفاظ؛ الكرماني (٥٣١)[١]، النسفي (٧١٠)[٢] القنوجي (١٣٠٧)[٣]، وسعيد حوّى (١٤٠٩)[٤].

---

[١] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٥٠.

[٢] النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٤٢٤.

[٣] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٣٧٢.

[٤] حوى: سعيد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة: دار السلام، ط٦، ١٤٢٤هـ) ، ج١، ص٤.

الترجيح:

والجمع بين الأقوال في هذا الموضع هو الأصوب والله أعلم، فهي بين عموم وخصوص، فالقول الأول يكون كالتفسير باللازم لأن إصرارهم على الحنث العظيم يستلزم إصرارهم على الشرك، والقول بأنه الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه، وصف منطبق عليهم بدلالة إصرارهم، واليمين الغموس إذا كانت بمعنى "اليمين الكاذبة[١]"، فهو ما ينطبق على أيمان وأقسام المترفين المحنثة، أما إضافة الماوردي فهي الوصف الأخص والأدق لهذا الموضع.

والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٧]

"يحتمل وجهين: أحدهما: نحن خلقنا رزقكم أفلا تصدقون أن هذا طعامكم.

الثاني: نحن خلقناكم فلولا تصدقون أننا بالجزاء: بالثواب والعقاب أردناكم[٢]"

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

الدراسة:

قال الماوردي "يحتمل وجهين: أحدهما: نحن خلقنا رزقكم أفلا تصدقون أن هذا طعامكم. الثاني: نحن خلقناكم فلولا تصدقون أننا بالجزاء: بالثواب والعقاب أردناكم[٣]".

---

[١] ابن الجلاب: عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ابن جلاب المالكي، **التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس**، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م)، ج١، ص٢٨٧.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

هذه الآية المباركة جاءت بين أمرين؛ بين الآيات السابقة والتي فيها ذكر عقاب المترفين المكذبين الضالين في الآخرة وطعامهم وشرابهم فيه، والآيات اللاحقة التي فيها ذكر أصناف لنعم الله على عباده. قال صاحب إعراب القرآن: "والجملة معطوفة على ما قبلها[١]" والجملة يعني قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾، وما ذكره الماوردي يشير إلى السابق من الآيات.

في الوجه الأول: قال الماوردي في تفسير الآية السابقة ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦] "أي طعامهم وشرابهم يوم الجزاء، يعني في جهنم[٢]" وهو تفسير جمع من المفسرين للآية منهم؛ السمرقندي (٣٧٣)[٣] فذكر الماوردي بعد ذلك أن آية ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ من معانيها المحتملة "نحن خلقنا رزقكم أفلا تصدقون أن هذا طعامكم[٤]" وقال أبو جعفر (٧٠٨) معلقا على الآية: "وفيه من التقريع والتوبيخ لمن قرع به ما لا خفاء به[٥]".

لم يسبق الماوردي في قوله وتبعه بذكر القول القرطبي (٦٧١)[٦]، والنعماني (٧٧٥)[٧] وشمس الدين (٩٧٧)[٨].

---

[١] الدعاس: **إعراب القرآن للدعاس**، ج٣، ص٣٠٢.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٣] ينظر: السمرقندي: **بحر العلوم**، ج٣، ص٣٩٥.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٥] أبو جعفر: **البرهان في تناسب سور القرآن**، ص٣٢٩.

[٦] ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢١٦.

[٧] ينظر: النعماني: **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٨، ص٤١٥.

[٨] ينظر: شمس الدين: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د. ط، ١٢٨٥هـ)، ج٤، ص١٩١.

الوجه الثاني: فيه أيضا إشارة تناسب الآيات السابقة التي ذكرت عقاب المترفين المكذبين الضالين، فقولا الماودري يشيران إلى ما في الآية من تقريع وتوبيخ. ولقد قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عبثا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [الواقعة: ١١٥]

لم يسبق الماوردي في قوله بهذه الألفاظ وهذا الإيجاز، ولكن بالمعنى فقد ذكره الماتريدي عندما ذكر أحد الأوجه المتعلقة بالآية قال: "إنكم صدقتموه ورسله: أنه أنشأكم في بطون أمهاتكم في الظلمات الثلاث، ونقلكم من حال إلى حال، لا يحتمل أن يترككم سدى بلا عاقبة؛ فيكون فيه إثبات البعث؛ إذ لولا ذلك لكان خلقهم وتحويلهم من حال إلى حال عبثا[١]".

لم أقف على أحد تبعه في القول ولكن الكثير من المفسرين ذكروا أن في الآية إثباتا للبعث، كالقرطبي (٦٧١)[٢]، والنعماني (٧٧٥)[٣] وشمس الدين (٩٧٧)[٤]، وهذا يشير بطبيعة الحال إلى الجزاء والعقاب.

الترجيح:

وكلا قولي الماوردي معانيهما صحيحة راعى المفسر فيهما السياق وتحتملهما الآية، على أن حمل الآية عليهما لا يمنع من دخول غيرهما.

---

[١] الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٩٩.

[٢] ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢١٦.

[٣] ينظر: النعماني: **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٨، ص٤١٥.

[٤] ينظر: شمس الدين: **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ج٤، ص١٩١.

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨]

"يعني نطفة المني، قال الفراء، يقال أمنى يمني ومنى يمني بمعنى واحد.

ويحتمل عندي أن يختلف معناهما فيكون أمنى إذا أنزل عن جماع، ومني إذا عن احتلام. وفي تسمية المني منياً وجهان: أحدهما: لإمنائه وهو إراقته. الثاني: لتقديره ومنه المناء الذي يوزن به فإنه مقدار لذلك فكذلك المني مقدار صحيح لتصوير الخلقة[١]".

النظر في الأقوال:

أورد الماوردي قولا واحدا قبل إضافته، وهو للفراء في كون أن أمنى ومنى في معنى واحد، والماوردي يرى خلاف ذلك، وذكر ذلك في الجزء الأول من إضافته، "قرأ الجمهور: (تمنون) بضم الفوقية من أمنى يمني. وقرأ ابن عباس وأبو السمال، ومحمد ابن السميقع، والأشهب العقيلي بفتحها من منى يمني، وهما لغتان[٢]" ولأن "الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى[٣]" فبالرغم من جعل الفراء الكلمتين في معنى واحد إلا أنه أضاف لـ (أمنى)، معنى زائدا فقال في كتابه عند تفسيره للآية؛ "فأمنى أكثر من منى[٤]" يعني في الكم.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل عندي أن يختلف معناهما فيكون أمنى إذا أنزل عن جماع، ومنى إذا عن احتلام.

---

[١] الماوردي: النكت والعيون، ج٥، ص٤٥٧.

[٢] الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥، ص١٨٨.

[٣] الهروي: **إسفار الفصيح**، ج١، ص١٧٦.

[٤] الفراء: **معاني القرآن للفراء**، ج٣، ص١٢٨.

وفي تسمية المني منياً وجهان: أحدهما: لإمنائه وهو إراقته. الثاني: لتقديره ومنه المناء الذي يوزن به فإنه مقدار لذلك فكذلك المني مقدار صحيح لتصوير الخلقة[١]".

أولا: في الإضافة الأولى يرى الماوردي أن أمنى تختلف عن منى، فالأولى تكون في الجماع والثانية تكون في الاحتلام، ولأن "الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى[٢]"، فقال في (أمنى) للجماع، ولعل ذلك لما فيه من معاني أكثر من الاحتلام وهو سبب لوجود الذرية.

اتفق الماوردي إذا والفراء في كون الكلمتين في الإنزال واشتركا في افتراض الزيادة في المعنى، أي أن الكلمتين ليستا في معنى واحد، وكل ما ذكراه محتمل ولا تعارض عند اجتماع قوليهما.

لم يسبق الماوردي في قوله، وذكره من بعده؛ القرطبي (٦٧١)[٣]، القسطلاني (٩٢٣)[٤]، الشوكاني (١٢٥٠)[٥]، وغيرهم.

ثانيا:

من خلال نظر الماوردي لوجوه معاني كلمة (مني) في اللغة، وتدبره في الآيات وسياقها ونظائرها في القرآن الكريم أضاف الماوردي احتمالين في تسمية المني، رأى أن المني سمي منيا لإراقته، ولقد جاء في تهذيب اللغة "سميت (منى) لما يمنى بها من الدم، أي: يراق[٦]". الثاني في كون

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٢] الهروي: **إسفار الفصيح**، ج١، ص١٧٦.

[٣] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢١٦.

[٤] القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ) ، ج٥، ص٣١٨.

[٥] الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥، ص١٨٨.

[٦] الهروي: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١) ، ج١٥، ص٣٨١.

المني مقدارا صحيحا لتصوير الخلقة، وما ذكره الماوردي يأخذنا إلى قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شيءٍ فَقَدَّرَهُ تقديرا﴾ [الفرقان: ٢]، على أن هذه الآية عامة في الاستشهاد على ما قاله الماوردي ولكن هنالك ما هو أخص منها وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نطفةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٧٣].

و"نطفة [مفرد]: نطف: خلية جنسية ذكرية موجودة في المني[١]" فهي إذا أقل من المني وإن كانا يستخدمان كلا في محل الآخر باعتبار الجزء من الكل. ويقال: "نطف الماء: قطر قليلا قليلا[٢]". والمني أكثر منه لذلك قيل "لإمنائه وهو إراقته[٣]".

يقال علميا: يحدث التلقيح بحيوان منوي واحد للبويضة؛ ولكن قد تحتاج إلى عدة ملايين من الحيوانات المنوية حتى يحدث الإخصاب. في المتوسط، لأن وجود مقدار معين من السائل شرط أساسي حتى يتمكن الحيوان المنوي الواحد من التلقيح، في كل مرة يقذف فيها الرجل يطلق ما يقرب من ١٠٠ مليون حيوان منوي، ولكن يموت الكثير من الحيوانات المنوية عند انتقال السائل المنوي، ويتحكم في نسبة حدوث الحمل أيضاً حركة الحيوانات المنوية. فيجب ألا تقل الحيوانات المنوية المتحركة إلى الأمام في خط مستقيم عن ٣٢ ٪، كما أن شكل وحجم ومظهر الحيوانات المنوية أيضاً يتحكم في حدوث الحمل[٤]. وانظر بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نطفةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٧٣] ثم بعد ذلك انظر إلى إضافة الماوردي: "وفي تسمية المني منياً وجهان:

---

[١] عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، ج٣، ص٢٢٢٩.

[٢] جبل: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن**، ج٤، ص٢٢١٧.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٤] الطبي، ١٤/مايو / ٢٠١٥، بتصرف. https://is.gd/ljViyZ

أحدهما: لإمنائه وهو إراقته. الثاني: لتقديره ومنه المناء الذي يوزن به فإنه مقدار لذلك فكذلك المني مقدار صحيح لتصوير الخلقة[١]"

لم يسبَق الماوردي في قوله، وذكره من بعده؛ العز بن عبد السلام (٦٦٠)[٢]، والقرطبي (٦٧١)[٣]، والنعماني (٧٧٥)[٤]، القسطلاني (٩٢٣)[٥] لكنه لم يذكر الجزء الثاني من القول.

الترجيح:

بناءً على ما سبق فجميع ما ذكر من أقوال، تحمل معاني صحيحة تحتملها الآية مما يجعل الأصوب حمل الآية على جميع ما قيل فيها، لأنه لا تعارض بينها. فهي من قبيل اختلاف التنوع.

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٩]

"يحتمل وجهين: أحدهما: أي نحن خلقنا من المني المهين بشراً سوياً، فيكون ذلك خارجاً مخرج الامتنان. الثاني: أننا خلقنا مما شاهدتموه من المني بشراً فنحن على خلق ما غاب من إعادتكم أقدر، فيكون ذلك خارجاً مخرج البرهان، لأنهم على الوجه الأول معترفون، وعلى الوجه الثاني منكرون[٦]"

النظر في الأقوال:

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٧.

[٢] العز بن عبد السلام: **تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٦٨

[٣] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢١٦.

[٤] النعماني: **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٨، ص٤١٦.

[٥] القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ) ، ج٥، ص٣١٨.

[٦] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٨.

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

الدراسة:

قال الماوردي: في الوجه الأول: "أي نحن خلقنا من المني المهين بشراً سوياً، فيكون ذلك خارجاً مخرج الامتنان[١]" فيكونون على هذا الوجه معترفين، وهم مقرون بذلك قال تعالى: ﴿وَلَئِن سألتهم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [الواقعة: ٨٧]، ثم إن سياق الآيات تجعل هذا القول محتملا، وذلك للنعم المذكورة في الآيات اللاحقة والتي تستدعي الشعور بالامتنان وشكر المولى على ما أنعم.

ما ذكره الماوردي تجده عند من سبقوه بألفاظ مختلفة، كمقاتل (١٥٠)[٢]، والطبري (٣١٠)[٣] مثلا، وما لم يسبَق إليه هو قوله إن ذلك خارج مخرج الامتنان، ولم أقف على أحد تبعه في قوله.

الوجه الثاني: "أننا خلقنا مما شاهدتموه من المني بشراً فنحن على خلق ما غاب من إعادتكم أقدر، فيكون ذلك خارجاً مخرج البرهان[٤]" فيكونون على هذا الوجه منكرين، فكان ذلك دليلا، لكل ذي عقل يرشده إلى الصواب. وسياق الآيات يتناسب مع القول من خلال الآيات السابقة التي بينت إنكارهم للبعث والآيات اللاحقة التي اختتمت بعد ذكر المولى للنعم بقوله تعالى: ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تذكرةً وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] فتكون تذكرة أشارت إلى البرهان ومتاعا أشارت إلى الامتنان. ومن معاني ذكرى في اللغة الدليل والحجة[٥].

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٨.

[٢] ينظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص٢٢٢.

[٣] ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١٣٦.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥٨.

[٥] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج١، ص٨١٦.

لم يسبَق الماوردي في قوله، إلا قول للزجاج (٣١١) يشير إلى نفس المعنى قال: "احتج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق[١]"، وتبعه بذكر القول من بعده ابن الجوزي (٥٩٧)[٢]، وبذكره بالمعنى، ذكره كثير من المفسرين من بعده منهم؛ القشيري (٤٦٥)[٣]، والواحدي (٤٦٨)[٤]، والرازي (٦٠٦)[٥]، وغيرهم.

الترجيح:

كلا قولي الماوردي تحتملهما الآية، ويناسبان السياق، ولا تعارض بينهما، فحمل الآية على كليهما أولى.

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٦]

فيه قولان: أحدهما: أن القرآن قسم عظيم، قاله ابن عباس. الثاني: أن الشرك بآياته جرم عظيم، قاله ابن عباس، والضحاك. ويحتمل ثالثاً: أن ما أقسم الله به عظيم[٦]"

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع مصدره أن كل مفسر نظر للآية المباركة وفسرها من زاوية تختلف عن الآخر، والأقوال الواردة في هذا الموضع هي امتداد لما ذكر من تفسير مواقع النجوم وما تعنيه، قال ابن العباس في المراد من مواقع النجوم: إنها "نجوم القرآن أنزلها الله من اللوح

---

[١] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، ج٥، ص١١٤.
[٢] الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٢٢٦.
[٣] ينظر: القشيري: **لطائف الإشارات**، ج٣، ص٥٢٢.
[٤] ينظر: الواحدي: **التفسير الوسيط**، ج٤، ص٢٣٦.
[٥] ينظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج٢٩، ص٤١٥.
[٦] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٣.

المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد ﷺ عشرين سنة، فهو ينزله على الأحداث في أمته[١]".

وقال الضحاك: "إن مواقع النجوم الأنواء التي كان أهل الجاهلية إذا مطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا[٢]" فيثبتون بشركهم، للمخلوق ما يفترض أن يصرف للخالق.

وعلى ما قالوه في تفسير مواقع النجوم بنوا قولهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٦]، ثم إن ابن عباس رغم قوله إن المقصود من هذه الآية أن القرآن قسم عظيم، إلا أنه اشترك أيضا مع الضحاك في قوله، مما يدل أن الآية لها وجوه معاني، فهي ليست على معنى واحد، ولعل المفسرين الأوائل أدركوا ذلك فذكر كل واحد منهم جزءً منها.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أن ما أقسم الله به عظيم[٣]".

وكما قلنا سابقا إن تفسير هذه الآية امتداد لما قيل في تفسير (مواقع النجوم)، أورد الماوردي مجموعة من الأقوال في تفسيرها ولم يرجح بينها ولم يضف عليها قولا[٤]، ثم في تفسير هذه الآية ذكر قولا عاما يقضي بتعظيم ما أقسم به الله دون تحديد، إن من عادة الماوردي أن ينتقل من العام إلى الأدق الأخص في الموضع ولكنه في هذا الموضع قام بعكس ذلك، فما ذُكِر من أقوال أخص وأكثر تحديدا مما قاله، ثم أتى هو بالأعم الأشمل، ولعل ذلك لأحد أمرين؛ أنه بعد نظره للسياق وتقليب وجوه المعاني وتدبرها: إما أنه احتار فيما قيل من معنى مواقع النجوم ورأى أنها على

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٣.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٣.

[٤] ينظر: **المرجع السابق**.

مستوى واحد فلم يرد أن يرجح قولا على الآخر، أو أنه رأى أن الآية تحتمل أكثر من وجه وقد تجتمع في آن واحد. قال ابن القيم "المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان[١]". فيحتمل أن يجتمع ما قيل في مواقع النجوم من وجوه.

والأقوال التي ذكرها الماوردي في تفسير المراد من مواقع النجوم هي كالتالي:

الأول: "أنها مطالعها ومساقطها، قاله مجاهد[٢]" مما يدل أنه يقول إنها مواقع النجوم التي في السماء.

الثاني: "انتشارها يوم القيامة وانكدارها، قاله الحسن[٣]" مما يدل أنه يقول إنها مواقع النجوم التي في السماء.

الثالث: "أن مواقع النجوم السماء، قاله ابن جريج"[٤]

لرابع: "أن مواقع النجوم الأنواء التي كان أهل الجاهلية إذا مطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا، قاله الضحاك[٥]"، مما يعني عنده أنها مواقع النجوم في السماء.

الخامس: "أنها نجوم القرآن أنزلها الله..... قاله ابن عباس والسدي."[٦]

السادس: "أن مواقع النجوم هو محكم القرآن، حكاه الفراء عن ابن مسعود[٧]".

---

[١] الطيار: **فصول في أصول التفسير**، ص١١٨.
[٢] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٢.
[٣] **المرجع السابق**، ج٥، ص٤٦٣.
[٤] **المرجع السابق**.
[٥] **المرجع السابق**.
[٦] **المرجع السابق**.
[٧] **المرجع السابق**.

وقيل:" مواقع نجوم القرآن النازل بها الملك إلى النبي ﷺ[١]".

و"نجم الشيء: قسطه أقساطا[٢]" ومعنى "نزل القرآن منجما: مفرقا[٣]".

والنجوم ومواقعها ارتبطت بها أمور ومنافع كثيرة لا عد لها، ولقد ألف ابن قتيبة (٢٧٦) كتابا يذكر فيه مذاهب العرب في علم النجوم: ومواقعها ومنافعها، وأزمنتها، وفصولها، وما يرتبط بها لتتبع مساقط الغيث وارتياد الكلأ وأوقات الأمطار وحضور المياه، وغير ذلك[٤]. وبعض العرب لعظيم ما وجدوا من منافع في النجوم، عوضا من أن يتوجهوا لإخلاص العبادة لمولاهم، كان ذلك سببا لشركهم، وذلك لجهلهم وعنادهم، قال الماتريدي (٣٣٣) "ينسبون الرزق لذلك النوء؛ فهذا يخرج على قول المنجمة: إن النجوم هي مدبرة العالم ورازقتهم؛ لا يجعلون لله تعالى في ذلك تدبيرا[٥]"، لذلك قال الضحاك وابن عباس "إن الشرك بآياته جرم عظيم[٦]".

ولعل جميع ما قيل سابقا من أقوال في (مواقع النجوم) تحتمله الآية دون تعارض، فبهاتين الكلمتين أشير إلى مواقع النجوم في السماء ومواقع نزول نجوم القرآن، وهو ما زاد تلك المواقع تعظيما وتشريفا، ولعل فيما ذكر من قراءة كلمة مواقع بالجمع والإفراد (موقع) وهما قراءتان معروفتان[٧]، إشارة إلى ذلك فتكون عند قراءتها موقع النجوم تدل على وجود أكثر من نجم في الموقع الواحد،

---

(١) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) ، ج٧، ص٤٦٣.

(٢) عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٣، ص٢١٧٣.

(٣) **المرجع السابق**.

(٤) ينظر: الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **الأنواء في مواسم العرب**، (د. م، د. ن، د. ط، د.ت)، المتن، ص١.

(٥) الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٥٠٧.

(٦) الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٣.

(٧) ينظر: الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهرري، **معاني القراءات**، (السعودية: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، ج٣، ص٥١.

نجم السماء ونجم القرآن. فيجتمع بذلك ما قيل في موقع نجم السماء مع ما قيل في موقع نزول نجم القرآن بلا تعارض بين الأقوال فيجتمع بذلك ما تفرق فيما قيل في (مواقع النجوم). وللنظر بعد ذلك للآيات التي تلي مواقع النجوم قال تعالى: ﴿وإنه لَقَسَمٌ لَّوۡ تعلمون عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦] ثم خص بعد ذلك بالذكر الجزء الأعظم المتعلق بمواقع النجوم فهو الأعظم نفعا، وهو القرآن، وذكره بالوصف الأنسب لسياق الآيات، قال: ﴿إنه لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]، والكريم في اللغة: "الشريف الطاهر الرفيع المنزلة[١]""، "والذي تكثر منافعه وفوائده[٢]".

والله تعالى أعلم.

لم يسبق الماوردي في قوله، وما ذكره في جانب التعظيم مبثوث بالمعنى في تفسير الآيات السابقة واللاحقة عند المفسرين، ولكن لجزء معين ليس بالعموم الذي ذكره الماوردي. وتبعه بذكر القول باللفظ القرطبي (٦٧١)[٣]، وبالمعنى السمعاني (٤٨٩)[٤].

الترجيح:

بناء على ما سبق فقوْلا ابن عباس والضحاك وقول الماوردي جميعها تحتملها الآية، وتناسب السياق، ولا تعارض بينها، فحمل الآية على جميعها أولى.

---

[١] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٣، ص١٩٢٣.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٢٤.

[٤] السمعاني: **تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٥٩.

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كريم﴾ [الواقعة: ٧٧]

"يعني أن هذا القرآن كريم، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: كريم عند الله. الثاني: عظيم النفع للناس. الثالث: كريم بما فيه من كرائم الأخلاق ومعالي الأمور. ويحتمل أيضاً رابعاً: لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٢]، وجميعها منبعها كلمة (كريم) الواردة في الآية المباركة.

والكريم في اللغة: "الشريف الطاهر الرفيع المنزلة، الذي لا يمن إذا أعطى، والذي تكثر منافعه وفوائده[٣]"

الدراسة:

قال الماوردي، انطلاقا من كلمة كريم ناظرا في السياق، ويحتمل أيضاً رابعاً: لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه[٤]".

ولعله عنى بذلك ذِكر شيء من كرامة القرآن لمذكور في السياق بعد الآية، وهم الملائكة، فقال يكرم حافظه: وهم الملائكة المطهرون الحفظة، ولقد قال المولى في وصفهم في موضع آخر

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٣.

[٢] ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١.

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٣، ص١٩٢٣.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٣.

من القرآن الكريم قال: ﴿بِأَيْدِي۬ سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥- ١٦]، ثم قال الماوردي بعد ذلك: ويعظم قارئه، ولعله عنى جبريل عليه السلام فهو المؤمن على إنزال الوحي على محمد ﷺ من بين الملائكة وهو من كان يقرأه عليه ﷺ، فنال بذلك مكانة أعلى من باقي الملائكة، ولقد وصفه المولى في سورة النحل بروح القدس، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، ومن معاني التقديس في اللغة التعظيم[١].

والله تعالى أعلم

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول القرطبي (٦٧١)[٢]، الشوكاني (١٢٥٠)[٣]، القنوجي (١٣٠٧)[٤]، وغيرهم.

الترجيح:

ما ذكره الماوري يوافق اللغة ويناسب السياق ولا يعارض ما سبقه من أقوال إنما يثري المعاني الواردة في الموضع، وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أصوب.

المطلب العاشر: تأويل قوله تعالى: ﴿في كتبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة:٧٨]

"وجهان: أحدهما: مصون، وهو معنى قول مجاهد.

الثاني: محفوظ عن الباطل، قاله يعقوب بن مجاهد.

---

[١] جبل: **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، ج٤، ص١٧٤٨.

[٢] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٢٤.

[٣] الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥، ص١٩٢.

[٤] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٣٨٢.

ويحتمل ثالثاً: أن معانيه مكنونة فيه[١]".

النظر في الأقوال:

العلاقة بين الوجهين اللذين ذكرهما الماوردي والوجه الذي أضافه علاقة عموم وخصوص، وجميعها تدور حول مادة الحفظ والصون المستفادة من كلمة (مكنون)، والاختلاف اختلاف تنوع فلا تعارض ولا تضاد.

ومكنون من "ك ن ن: كن كننت، يكن، اكنن، كن، كنا، فهو كان، والمفعول مكنون، وكن الشيء: أخفاه وستره وصانه[٢]" ويقال "كننت الشيء: سترته وصنته[٣]".

والقول الثاني يؤيده أيضا قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أن معانيه مكنونة فيه[٤]".

ولعل الماوردي من خلال تقليب وجوه المعاني لكلمة (مكنون) وتأمله في السياق توصل إلى قوله هذا. و"(الكنه)–في اللغة– جوهر الشيء وحقيقته وغايته ونهايته يقال بلغت كنه هذا الأمر وأعرفه كنه المعرفة وقدره[٥]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٤.

[٢] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٣، ص١٩٦٤.

[٣] الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٦، ص٢١٨٩.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٤.

[٥] مصطفى: **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٨٠٢.

قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، من خلال كلمة مكنون بين الماوردي لنا وجها من وجوه حفظ المولى لكتابه الكريم، وهو حفظ معاني القرآن، فالقرآن محفوظ من التحريف، ومحفوظة ومصونة معانيه فيه، فالحفظ على صعيد الألفاظ والمعاني، وإذا نظرنا إلى الواقع نجد كيف أن المولى على مر القرون لم يحفظ لنا ألفاظ القرآن فقط، وإنما حفظ لنا أيضا المعاني الموجودة فيه، فلم نشهد مثلا أن آيات التوحيد كانت في زمن الرسول ﷺ تعني عبادة الله وحده لا شريك له ثم في زمن من الأزمان أصبحت تعني مثنى وثلاث مثلا، في حين أننا نجد مثل ذلك في الكتب السماوية الأخرى. قال ابن تيمية معلقا على من قال إن التوراة لم تحرف ألفاظها. قال: "فلا ينفعهم بقاء حروف الكتب عندهم مع تحريف معانيها[1]".

فبين لنا الماوردي هذا المعنى الدقيق المكنون في هذه الآية المباركة.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم يتبعه أحد.

الترجيح:

ما ذكره الماوردي يوافق اللغة ويناسب السياق ولا يعارض ما سبقه من أقوال إنما يثري المعاني الواردة في الموضع، وحمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب.

---

[1] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، (السعودية: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م) ، ج٢، ص٣٨١.

المطلب الحادي عشر: تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢]

"فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه الاستسقاء بالأنواء وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا، قاله ابن عباس ورواه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ.

الثاني: الاكتساب بالسحر، قاله عكرمة.

الثالث: هو أن يجعلوا شكر الله على ما رزقهم تكذيب رسله والكفر به، فيكون الرزق الشكر، وقد روي عن علي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾.

ويحتمل رابعاً: أنه ما يأخذه الأتباع من الرؤساء على تكذيب النبي ﷺ والصد عنه[1]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع مصدره أن كل مفسر نظر إلى الآية من زاوية مختلفة، واختلفوا أيضا فيما استندت عليه أقواهم. ولكن جميع الأقوال اشتركت في نسبة نوع من أنواع الرزق لغير الله، وفي المجمل، الأقوال دائرة بين أمرين إما أن يكون الرزق قائما على التكذيب، وهذا نجده في القول الثاني، أو أن يكون مقابلة شكر النعم بالتكذيب، وهذا في القول الأول والثالث. وفي الأقوال كلها إما أن يكون ما صدر من الفرد هو التكذيب، أو أن يكون قولا أو فعلا يتضمن التكذيب.

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٥.

في القول الأول: "أنه الاستسقاء بالأنواء وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا[١]". والسقيا رزق والقول بأن الأنواء هي الساقية والفاعلية لها تكذيب لما جاء به محمد ﷺ قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [الشورى: ٢٧] فهو هنا إذا ذكر فئة ممن تنطبق عليهم الآية.

القول الثاني: "الاكتساب بالسحر[٢]" وفي هذه الحالة كسبهم قائم على ما ينطوي عليه عملهم من تكذيب لما جاء به محمد ﷺ ونسبة ما هو لله من نفع وضر وتحكم بالقدر، وعلم بالغيب لأنفسهم.

القول الثالث: هو أن يجعلوا شكر الله على ما رزقهم تكذيب رسله والكفر به، فيكون الرزق الشكر، وقد روي عن علي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾[٣]" "وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان؟ بمعنى ما شكره[٤]". وفي هذا القول وصف لحال ينطبق على جميع المكذبين.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل رابعاً: أنه ما يأخذه الأتباع من الرؤساء على تكذيب النبي ﷺ والصد عنه[٥]".

ولعل الماوردي من خلال النظر في السياق مستفيدا من كلمة (مدهنون) الواردة في الآية السابقة، قال قوله هذا، قال تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] وفي معنى مدهنون

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٥.

[٢] **المرجع السابق.**

[٣] **المرجع السابق.**

[٤] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٢٥٢.

[٥] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٥.

"والمدهن، هو المداهن، الذي يصانع في الأمور، ويلقاها بغير رأيه فيها، طلبا للسلامة، وتجنبا لما قد تجره إليه المكاشفة من متاعب ومكاره[١]" و"المدهن: المظهر خلاف ما يبطن[٢]" "والمعنى: أتعرضون عن هذا القرآن على سبيل المداهنة والملاينة[٣]" فيكون بالربط بين هذا وما قاله الماوردي هو أن الأتباع كذبوا بالقرآن على سبيل المداهنة والملاينة لرؤسائهم وذلك حفاظا على مصالحهم وما يستفيدونه من رؤسائهم خوفا على أرزاقهم بالرغم من معرفتهم حق المعرفة أن القرآن حق، ولكنهم لأنهم مدهنون اختاروا التكذيب.

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول ونسبه إلى الماوردي الكرماني (٥٣١) ولكنه عند نقله القول نقله بالمعنى قال "وقيل: هو: ما كانوا ينالونه من سفلتهم على تكذيبهم محمد ﷺ. حكاه الماوردي[٤]" فغير بذلك دون قصد ما عناه الماوردي لأنه بقوله هذا تكون المداهنة صادرة من قبل الرؤساء، وقول الماوردي يدل على أنها صادرة من قبل الأتباع وهو الأنسب للسياق لأن إظهار خلاف ما يبطن خوفا على الأرزاق والمصالح هو الأنسب في حق الأتباع، وإلا فالرؤساء والمترفون فقد وصفهم الله في السورة بالضالين المكذبين.

والله تعالى أعلم.

---

[١] الخطيب: عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د. ت) ، ج١٤، ص٧٣٨.

[٢] أبو الحسن: علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، **النكت في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨) ، ص٤٢٨.

[٣] طنطاوي: محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، فبراير١٩٩٨) ، ج١٤، ص١٨٦.

[٤] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٦١.

الترجيح:

أضاف الماوردي إضافة دقيقة مبتكرة بينت صنفا ممن تنطبق عليهم الآية، والأصح بناءً على ما سبق حمل الآية على جميع الأقوال لأن جميعها حوت معاني صحيحة، موافقة للسياق، ولا تعارض بينها، ولها شواهد، وتحتملها الآية.

الفصل الثالث: إضافات الماوردي في سورة الحديد

المبحث الأول: إضافات الماوردي في سورة الحديد من أول السورة إلى الآية السابعة عشرة

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السماء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤]

"قال مقاتل: من الملائكة، وقال غيره: من ملائكة وغير ملائكة. ويحتمل وجهاً آخر: ما يلج في الأرض من بذر، وما يخرج منها من زرع، وما ينزل من السماء من قضاء، وما يعرج فيها من عمل، ليعلموا إحاطة علمه بهم فيما أظهروه أو ستروه، ونفوذ قضائه فيهم بما أرادوه أو كرهوه[١]"

النظر في الأقوال:

ذكر الماوردي في هذا الموضع قولا واحدا لمقاتل وبين أن المفسرين ذكروا أمثلة عدة لما يلج ويخرج وينزل ويعرج، ولقد قال قبل هذا الموضع في تفسير ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ [الحديد: ٤] قال: "قال مقاتل: من مطر، وقال غيره: من مطر وغير مطر. ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤] قال مقاتل: من نبات وغير نبات[٢]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٠.

[٢] **المرجع السابق**.

الدراسة:

قال الماوردي: ويحتمل وجهاً آخر: ما يلج في الأرض من بذر، وما يخرج منها من زرع، وما ينزل من السماء من قضاء، وما يعرج فيها من عمل، ليعلموا إحاطة علمه بهم فيما أظهروه أو ستروه، ونفوذ قضائه فيهم بما أرادوه أو كرهوه[١]"

في هذا الموضع يتضح لنا أسلوب من أساليب الماوردي في طرح إضافاته، ولقد ظهر لنا سابقا أسلوب مشابه لهذا وكيف أنه يذكر قولا مشهورا في مقابل قوله دون أن ينسبه معولا على شهرته، وفي هذا الموضع سبق إضافته بأقوال مشهورة مبثوثة في تفاسير من سبقوه دون أن ينسبها ثم اختتمها وأتمها بإضافته لأن ذلك أظهر للمعنى في تقديره.

وبالنظر إلى القول نجد الآتي:

"ما يلج في الأرض من بذر، وما يخرج منها من زرع[٢]" ذكر نحوه الزجاج (٣١١)[٣]

"وما ينزل من السماء من قضاء، وما يعرج فيها من عمل[٤]" ذكر نحوه ابن وهب (٣٠٨)[٥]

ثم بعد ذلك ذكر الماوردي إضافته، باعتبار أن ما يكتبه جزء من منظومة التفسير يكمل بعضها بعضا وليست أقوالا منفصلة لا علاقة لها بما سبق، فهي جهود متواصلة جيل بعد جيل لمن امتن الله عليهم وشرفهم بحمل راية هذا العلم الكريم.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٠.

[٢] **المرجع السابق**.

[٣] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٢٣٩.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٠.

[٥] ابن وهب: **تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص٣٧٧.

وبالعودة إلى إضافته، لعل الماوردي ذكر ذلك من خلال نظره إلى السياق وربط ما ذكر من علم الله بكل ما يلج ويخرج وينزل ويعرج، بنهاية الآية ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أين مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] وبالإضافة إلى مقدمة الآية اللاحقة ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فقال مبينا إحدى غايات الآية المباركة المتعلقة بالنفوس البشرية، "ليعلموا إحاطة علمه بهم فيما أظهروه أو ستروه، ونفوذ قضائه فيهم بما أرادوه أو كرهوه[١]". ليكون لذلك عظيم الأثر على سلوك الفرد.

لم يسبق الماوردي في قوله، وما قاله مذكور لدى بعض المفسرين ممن جاؤوا بعده، بالمعنى دون اللفظ وبالجمع بين تفسير الآية المباركة بالتي تليها؛ كتفسير المراغي (١٣٧١)[٢]، ومحمد الزكي (١٣٩٢)[٣].

الترجيح:

إن ما ذكره الماوردي فيه ربط بين معان عدة بعبارة وجيزة مبينة إحدى غايات تلك الآية المباركة، وما قاله السابقون بالإضافة إلى قوله هو من قبيل اختلاف التنوع، ولأن القرآن "مبني على تعدد المعاني[٤]" وجميع ما ذكر معان صحيحة تحتملها الآية وتناسب السياق، فإن حمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٠.

[٢] المراغي: أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م) ، ج٢٧، ص١٦٠- ١٦١.

[٣] محمد الزكي: محمد محمود الحجازي، **التفسير الواضح**، (بيروت: دار الجيل الجديد، ط١٠، ١٤١٣هـ) ، ج٣، ص٦١٠.

[٤] أبو العلاء: عادل بن محمد، **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور**، (المملكة العربية السعودية: مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، العدد ١٢٩- السنة ٣٧- ١٤٢٥هـ) ، ص٩٥.

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]

"تحتمل هذه النفقة وجهين: أحدهما: أن تكون الزكاة المفروضة. والثاني: أن يكون غيرها من وجوه الطاعات. وفي ﴿مما جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ قولان: أحدهما: يعني مما جعلكم معمرين فيه بالرزق، قاله مجاهد. الثاني: مما جعلكم مستخلفين فيه بوراثتكم له عمن قبلكم، قاله الحسن. ويحتمل ثالثاً: مما جعلكم مستخلفين على القيام بأداء حقوقه[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال اختلاف تنوع، يعود إلى أن كل مفسر عبر عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه دلت على معنى في المسمى، غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[٢]، فالقولان اللذان أوردهما الماوردي دلّا على معنى في (مستخلفين فيه)، دون تعارض بين الأقوال، فجميعها دلت على الإنفاق مما لدى الإنسان من رزق ومال، سواء كان استخلف فيه عن طريق الوراثة أو مما جعلهم معمرين فيه، وبنحو هذا قال أهل التأويل من قبل الماوردي[٣].

الدراسة:

قال الماوردي: "تحتمل هذه النفقة وجهين: أحدهما: أن تكون الزكاة المفروضة. والثاني: أن يكون غيرها من وجوه الطاعات[٤]" ولعل الماوردي بنى إضافته هذه على ما أضافه من صورة محتملة لمعنى مستخلفين فيه قال "ويحتمل ثالثاً: مما جعلكم مستخلفين على القيام بأداء حقوقه[٥]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧١.

[٢] من أنواع اختلاف التنوع؛ ينظر: ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، ص١١.

[٣] ينظر: الطبري: **جامع البيان**، ج٢٣، ص١٧١.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧١.

[٥] **المرجع السابق**.

فذكر الزكاة المفروضة لأن فيها أداء حق المال المستخلف، وذكر وجوه الطاعات الأخرى فيكون فيها أداء حقوق ما استخلفنا الله؛ في الأبدان والصحة والعلم وغيرها من وجوه النعم، ولقد قال ﷺ: {كلُّ سُلامى مِن الناس عليه صدقةٌ: كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بينَ الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة}.[١]

وهذا والله تعالى أعلم.

لم يسبَق الماوردي فيما قال، ونقل قولي الماوردي في النفقة من بعده، عدد من المفسرين منهم؛ الكرماني (٥٣١)[٢] القرطبي (٦٧١)[٣]، والنعماني (٧٧٥)[٤]، وقوله في (مستخلفين فيه)، نقله الكرماني (٥٣١)[٥].

الترجيح:

جميع الأقوال الواردة في الموضع، تحمل معان صحيحة غير متعارضة أظهرت جوانب في تفسير الآية المباركة تزيد القارئ تدبرا وفهما للآيات، وحمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب.

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ج٤، ص٥٦، رقم (٢٩٨٩).

[٢] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٧٠.

[٣] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٣٨.

[٤] النعماني: **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٨، ص٤٥٧.

[٥] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٧١.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠]

"يحتمل وجهين: أحدهما: معناه ولله ملك السماوات والأرض. الثاني: أنهما راجعان إليه بانقباض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق[١]".

النظر في الأقوال:

في هذا الموضع لم يذكر الماوردي سوى إضافته.

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل وجهين: أحدهما: معناه ولله ملك السماوات والأرض. الثاني: أنهما راجعان إليه بانقباض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق[٢]".

ولعل الماوردي ذكر الوجه الأول بربط كلمة ميراث بسياق الآيات السابقة، قال تعالى في الآيات السابقة: ﴿لَّهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥]، لأن ميراث، تكون لاستحقاق الملك للحي بعد وفاة المُوَرِث[٣]، أما بربطها بالسابق، وبالإضافة أيضا إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] فهي ملك لله سبحانه من قبل وأثناء ومن بعد.

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول الكرماني (٥٣١)[٤].

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧١.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧١.

[٣] ينظر: عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، ص٨١.

[٤] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٧٢.

أما الوجه الثاني من قول الماوردي فهو مسبوق بالمعنى دون اللفظ، وهو يشمل فناء الجميع وبقاء المولى، ورجوع ملك السماوات والأرض لله وحده. فما ذكره منثور بالمعنى دون اللفظ في تفاسير من سبقوه، قال مقاتل (١٥٠) "يفنون كلهم، ويبقى الرب تعالى وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيرثهم"، وقال ابن وهب (٣٠٨) "ميراث أهل السماوات وأهل الأرض يموت أهلها ويبقى هو ويرجع الأمر كله إليه[١]" وقال الفراء (٢٠٧) "أنه يبقى ويفنى كل شيء[٢]"، وذكره الطبري بالمعنى في طيات تفسيره للآية (٣١٠)[٣]، وكذلك السمرقندي (٣٧٣)[٤] وغيرهم.

ونقل قول الماوردي من بعده بألفاظه، القرطبي (٦٧١)[٥]، والزحيلي (١٤٣٦)[٦].

فالوجه الأول إذا من إضافته لم يسبق إليه، والوجه الثاني مسبوق إليه بالمعنى، ولعله ذكر الوجه الثاني في مقابل الوجه الأول لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول المشهور، والمعنى الذي أضافه، لأنه لا يتصور عدم معرفته بشهرة القول، وهي من الأساليب التي يستخدمها الماوردي في طرح إضافاته أحيانا.

الترجيح:

معرفة العبد أن ما في يديه عائد لله، مشجع على الإنفاق، واستحضار أن ما في يديه ليس فقط عائد إلى الله، وإنما ملكٌ لله فليس هو يملكه على وجه الحقيقة إنما استخلفه فيه، فهذا مدعاة

---

[١] ابن وهب: **تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص٣٧٨.

[٢] الفراء: **معاني القرآن للفراء**، ج١، ص٢٤٩.

[٣] ينظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٢، ص٣١٩.

[٤] ينظر: السمرقندي: **بحر العلوم**، ج٣، ص٤٠٣.

[٥] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٣٩.

[٦] الزحيلي: وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق- بيروت: دار الفكر- دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م) ، ج٢٧، ص٣٠٥.

للانصياع للمالك الحقيقي واستغلال منة الله عليه بأن ينتفع وينفق من ماله سبحانه، فيجعل ذلك العبد أكثر إقبالا.

كلا القولين، يحملان معاني صحيحة غير متعارضة أظهرت جوانب في تفسير الآية المباركة تزيد القارئ تدبرا وفهما للآيات، وحمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب.

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد:]

"فيه قولان: أحدهما: أن الحسنى الحسنة، قاله مقاتل. الثاني: الجنة، قاله مجاهد. ويحتمل ثالثاً: أن الحسنى القبول والجزاء[1]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، والوجهان المذكوران في تفسير الآية دلَّا على معنيين كلاهما صحيح، منطلقين من كلمة: (الحسنى).

في القول الأول قيل الحسنة، والحسنة تأتي بمعنى الحسنة: "ضد السيئة من قول أو فعل[2]" والحسنة أيضا "كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، فتقال للخصب والسعة، وللظفر، وللثواب وغير ذلك[3]".

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧١.

[2] مصطفى: **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٧٤.

[3] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٢، ص٩١.

أما في القول الثاني قيل: الجنة، ولأن "الحسنى: مؤنث الأحسن: -تأتي بمعنى- العاقبة الحسنة، وهي ضد السوأى[١]" والحسنى إذا أطلقت فهي تدل أنها في الحسنات أو العاقبة ستكون أفضلها "لأن الحسنى صيغة تفضيل[٢]" لذلك قيل إن الحسنى هي الجنة.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أن الحسنى القبول والجزاء[٣]".

القبول بدلالة أنهم موعودون بالحسنى، لأنه ليس كل نفقة مقبولة، قال تعالى في موضع آخر لمن لم يقبل نفقتهم ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣].

أما قوله الجزاء فهو قول عام يدخل ضمنه القولان السابقان وأكثر، ولعل الماوردي بعد نظره للسياق وتقليب وجوه المعاني، ترك تخصيص الحسنى بأحد المعاني؛ إما أنه احتار فيما قيل من معنى الحسنى، أم أنه رأى أن الحسنى في هذا الموضع تقبل اجتماع ما قيل فيها وأكثر. لأن الحسنى في الآية، دلت على الأحسن من الجزاء، ولا يستوي وأعظم درجة، دلَّتا على أنهم في الحسنى الموعودون بها في تنوع وتفاوت وتفاضل.

والله تعالى أعلم.

---

[١] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٢، ص٩١.

[٢] الشنقيطي: محمد الأمين، **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، (الرياض- بيروت: دار عطاءات العلم- دار ابن حزم، ط٥، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م) ، ج٤، ص٣٥٢.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧١.

لم يسبق الماوردي في قوله وشابهه في شطر القول الماتريدي (٣٣٣)، قال: "الجنة والثواب الحسن[١]"، وتبعه بذكر الشطر الأول من القول الكرماني (٥٣١)[٢]، ولقد كثر من بعد الماوردي عند تفسير الآية، تأويل الحسنى بالجنة مع الإشارة إلى الدرجات أو أنواع أخرى من الحسنات إلى جانب الجنة، ونجد ذلك على سبيل المثال عند السمعاني (٤٨٩)[٣] قال: "والمعنى: أن الله تعالى وعد جميع المتقين الجنة، وإن تفاضلوا في الدرجة" وذكر نحوه البغوي (٥١٠)[٤]، والمراغي (١٣٧١) قال: "والحسنى: أي المثوبة الحسنى، وهى النصر والغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة[٥]" وذكر نحو ذلك في التفسير الوسيط لمجمع البحوث[٦]، وعند غيرهم.

الترجيح:

بناء على ما سبق يكون الجمع بين الأقوال هو الأصوب والله أعلم، على أن يتقدمها ذكر الجنة بدلالة مجيء الحسنى بصيغة التفضيل، فهي أفضل الجزاء في الآخرة ولا يمنع دخول الحسنات الأخرى في الدنيا والآخرة، وكلا الفريقين هم من المقبولين بدلالة ما وعدوا به.

---

[١] الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٥١٩.

[٢] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٧٢.

[٣] السمعاني: **تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٦٨.

[٤] البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، (د. م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) ، ج٨، ص٣٤.

[٥] المراغي: **تفسير المراغي**، ج٢، ص١٦٢.

[٦] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (د. م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ج٩، ص١٢٨٥.

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً﴾ [الحديد: ١٣]

"فيه قولان: أحدهما: ارجعوا إلى الموضع الذي أخذنا منه النور فالتمسوا منه نوراً. الثاني: ارجعوا فاعملوا عملاً يجعل الله بين أيديكم نوراً. ويحتمل في قائل هذا القول وجهان أحدهما: أن يقوله المؤمنون لهم. الثاني: أن تقوله الملائكة لهم[١]"

النظر في الأقوال:

ذكر الماوردي في هذا الموضع قبل إضافته قولين ولم ينسبهما، والقولان مما اشتهر وكان متداولا في كتب التفسير من قبله، واختلف المفسرون في تحديد القائل في قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً﴾ [الحديد: ١٣].

القول الأول قبل الإضافة؛ ذكر نحوه ابن المبارك (١٨١)[٢]، ولم يحدد القائل إنما قال "هي خدعة الله التي يخدع المنافقين[٣]"، وقال نحوه مقاتل (١٥٠) ونسب القول للملائكة[٤]، وكذلك مكي (٤٣٧) ونسب القول للمؤمنين[٥]، وذكر نحو القولين السمرقندي (٣٧٣)، والقائل عنده المؤمنون[٦].

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٥.

[٢] ينظر: ابن المبارك: عبد الله بن المبارك المروزي، **كتاب الزهد والرقائق**، حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: محمد عفيف الزعبي، د. ط، د.ت)، ج٢، ص١٠٩.

[٣] **المرجع السابق**.

[٤] ينظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص٢٣٩.

[٥] ينظر: مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، ج١١، ص٣٧١٦.

[٦] ينظر: السمرقندي: **بحر العلوم**، ج٣، ص٤٠٥.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل في قائل هذا القول وجهان أحدهما: أن يقوله المؤمنون لهم. الثاني: أن تقوله الملائكة لهم[1]".

إضافة الماوردي في هذا الموضع في القائل في قوله تعالى ﴿قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً﴾ [الحديد: ١٣]، ولقد تبين من خلال النظر في الأقوال أن الوجهين ذكرا قبل الماوردي وهو مما اشتهر، وجهل الماوردي بذلك مستبعد، لذا لعله بجعل الوجهين من أقواله، إشارة إلى أنه يرى أن القول صدر من المؤمنين والملائكة كذلك، فتكون الإضافة في اجتماعهم في القول وهو مالم يقله أحد قبله.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يسعى نُورُهُم بَيْنَ أيديهم وَبِأَيْمَٰنِهِمْ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تحتها ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فيها ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ۞ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نوركم قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بينهم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ الرحمة وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ العذاب۞ يُنَادُونَهُمْ ألم نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أمر ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٢- ١٤]

وبالنظر إلى السياق نجد أن الكلام في المشهد بدأ ببشارة الملائكة للمؤمنين، ثم بعد ذلك جاء قول المنافقين موجها للمؤمنين فلم يقل المولى قالوا، إنما بني القول للمجهول فقال: قيل، في حين أنه في الآية التي تليها عندما وجه المنافقون القول للمؤمنين قال المولى (قالوا بلى) ولم تبن للمجهول، قال الخطيب (١٣٩٠): "وقد يكون هذا الجواب من المؤمنين والمؤمنات، وقد يكون من الملائكة

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٥.

ولهذا بنى الفعل للمجهول، ذلك لأن هذا الجواب هو الجواب الذي لا جواب غيره، وإن لم ينطق به أحد فهو جواب الحال، قبل أن يكون جواب المقال[١]"

قال الشعراوي (١٤١٨) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وقِيلَ اقعدوا مَعَ القاعدين﴾ [التوبة: ٤٦] "وهكذا نجد أن كلمة: {قِيلَ} قد بُنيتْ لما يُسَمَّ فاعله لإمكان أن يتعدد القائلون[٢]" ولعل مثل هذا يصلح أن يقال في هذا الموضع من سورة الحديد فيكون ذلك إشارة لصدور القول من الاثنين معا زيادة في التبكيت والتوبيخ والتيئيس من حصولهم على النور.

لم يسبَق الماوردي في قوله باشتراك القائلين، ولم أقف على أحد من بعده قال بذلك، وكثير ممن جاؤوا بعده ذكروهم على حد سواء دون ترجيح كالكرماني (٥٣١)[٣]، والنسفي (٧١٠)[٤] والقنوجي (١٣٠٧)[٥]، وغيرهم.

الترجيح:

ولعل الأصوب في هذا الموضع الجمع بين الأقوال فيكون من قال إن القائل هم الملائكة صواب، ومن قال إن القائل هم المؤمنون صواب بدلالة السياق، وبناء قيل للمجهول، وقول كثير من المفسرين بهما دون ترجيح، كما أن الرواية الصحيحة التي ذكرت في هذا الموضع لأبي أمامة الباهلي رضي الله عنه لم يحدد فيها القائل، قيل في الرواية: "يا أيها الناس..... فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا

---

[١] الخطيب: **التفسير القرآني للقرآن**، ج١٤، ص٧٦٠.

[٢] الشعراوي: **محمد متولي، تفسير الشعراوي- الخواطر**، (د. م، د. ن، د. ط، ١٩٩٧) ، ج٩، ص٥١٦٠.

[٣] الكرماني: **لباب التفاسير**، ص٣١٧٣.

[٤] النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٤٣٦.

[٥] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٤٠٧.

وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ [النور: ٤٠] ولا يستضيء الكافر، والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير يقول المنافق للذين آمنوا ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾ [الحديد: ١٣] وهي خدعة التي خدع بها المنافق، قال الله عز وجل: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء: ١٤٢] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم، وقد ضرب بينهم بسور....)[١].

هذا والله تعالى أعلم

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]

"فيه قولان: أحدهما: أن الرحمة التي في باطنه الجنة، والعذاب الذي في ظاهره جهنم، قاله الحسن. الثاني: أن الرحمة التي في باطنه: المسجد وما يليه، والعذاب الذي في ظاهره: وادي جهنم يعني بيت المقدس، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص. ويحتمل ثالثاً: أن الرحمة التي في باطنه نور المؤمنين، والعذاب الذي في ظاهره ظلمة المنافقين[٢]".

---

[١] أخرجه الحاكم في **المستدرك**: الحكم: صحيح، ج٢، ص٤٣٤، الرقم: ٣٥١١.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٥.

النظر في الأقوال:

في هذا الموضع أورد الماوردي قولين يفسران الرحمة والعذاب في الآية المباركة، والاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع سيتضح مع الشرح، القول الأول هو قول المفسرين قبل الماوردي وهو بشرى المؤمنين المذكورة في الآية السابقة وجزاء المنافقين المذكور في الآيات اللاحقة، فمثله يتوصل إليه من خلال السياق الوارد، أما القول الثاني فهو مبني على ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: {إنَّ السُّورَ الذي ذكرَه اللهُ في القرآنِ : فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب؛ هو السور الشرقي: (يعني : مسجدَ بيتِ المقدسِ) ؛ باطنه المسجد، وظاهرُه وادي جهنمَ}[1] وفي رواية أخرى {هو السُّورُ الشَّرقيُّ، باطنُه المسجدُ وما يليه، وظاهرُه وادي جَهنَّمَ}[2]، وهذه الروايات بين منكر ومضعف ومصحح لها، ذكر الشوكاني في تفسيره مع كونه يرى أن المعنى بعيد، أن مثل هذا التفسير إن كان ثابتا عن الرسول ﷺ فيقبل وإن كان غير ذلك فلا.

فإذا لدينا حالتان لهذا القول؛ إما إنه غير صحيح فلا اعتبار له أنذاك، وإما إنه صحيح؛ فلعله التالي؛ الآيات المذكورة من الواضح أنها تتحدث عن يوم القيامة فلعل في القول إن صح إشارة إلى موقع السور فتكون الرحمة هنا فسرت بذكر موقعها، فيكون الاختلاف بين الأقوال إذا اختلاف تنوع لا تضاد والله أعلم.

---

[1] أخرجه الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، الحكم: موقوف باطل، ج١٢، ص٣٧٧، الرقم: ٥٦٦٣، وقال بعد جملة من الأحاديث المشابهة قال: "وبالجملة؛ فهذه الأحاديث منكرة من حيث متونها؛ لمخالفتها ما قبل الآية المذكورة وما بعدها؛ ..... فهذا السياق صريح بأن ضرب السور إنما هو يوم القيامة. وأن السور حائط بين الجنة والنار".

[2] أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**: الحكم: صحيح الإسناد، وصححه أيضا الذهبي، ج٤، ص٦٣٤، الرقم: ٨٧٧٦.

قال ﷺ: {إنكم تحشرون إلى بيت المقدس ثم تجمعون يوم القيامة}[١]

وقال ﷺ: {إنكم تحشرون رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم ههنا -وأومأ بيده نحو الشام-}[٢]

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أن الرحمة التي في باطنه نور المؤمنين، والعذاب الذي في ظاهره ظلمة المنافقين[٣]".

قال ﷺ: {إن لله مئة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة}[٤].

والماوردي من خلال نظره لسياق الآيات بين لنا صورة من صور الرحمة وهي نور المؤمنين في باطن السور الذي أوتوه من قبل ربهم فهو من مقدمات الرحمة التي في باطن السور والتي تنتهي بأصحابها بدخولهم في الرحمة الكبرى وهي الجنة، وبين لنا أيضا صورة من صور العذاب من ظاهر السور، وهي الظلمة وهي في مقدمة العذابات من ظاهر السور والتي تنتهي بأصحابها بدخولهم العذاب الأكبر وهو النار. فالنور رحمة وعلامة الوصول إلى الجنة والظلمة عذاب وعلامة الوصول إلى النار والعياذ بالله.

---

[١] أخرجه البزار والطبري بسند حسن، **البدور السافرة في أمور الآخرة**، باب: أين المحشر، ص٤٣، الرقم: ٥٩.

[٢] أخرجه الألباني في **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، الحكم: صحيح، ج١، ص٤٥٦، الرقم: ٢٢٩٨.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٥.

[٤] أخرجه مسلم في **صحيحه**، ج٤، ص٢١٠٨، الرقم: ٢٧٥٣.

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول القرطبي (٦٧١)[١]، الشوكاني (١٢٥٠)[٢]، القنوجي (١٣٠٧)[٣]، وغيرهم.

الترجيح:

بناءً على ما سبق فإن الاختلاف الوارد بين الأقوال اختلاف تنوع، ولا تعارض في اجتماعها، فالأصوب إذا حملها على جميع ما قيل فيها مع بقاء أن القول المبني على الرواية، صحة الرواية هي المتحكمة في قبوله أو رفضه.

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]

"وفي ذكر الله ها هنا وجهان: أحدهما: أنه القرآن، قاله مقاتل. الثاني: أنه حقوق الله، وهو محتمل[٤]"

النظر في الأقوال:

ذكر الماوردي قولا واحدا قبل إضافته وهو ما اشتهر في كتب التفاسير من قبله فذكره الطبري (٣١٠)[٥] وغيره، والاختلاف بين هذا القول وقول الماوردي هو اختلاف تنوع دائر بين عموم وخصوص.

الدراسة:

قال الماوردي: "الثاني: أنه حقوق الله، وهو محتمل[٦]"

---

[١] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٤٦

[٢] الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥، ص٢٠٤.

[٣] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٤٠٨.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

[٥] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١٨٧

[٦] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

ولعل الماوردي استمد قوله من خلال ربط ذكر الله بكلمة تخشع التي سبقتها في سياق الآية، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ م﴾ [الحديد: ١٦] وخشوع القلب ترجمانه الجوارح، قال ابن عطية (٥٤٢): "وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب[١]"، لذلك فسر الماوردي ذكر الله بحقوق الله في هذا الموضع لأن بأدائها يتضح خشوع القلب، وبالقصور في أدائها يظهر قصور خشوع القلب، ففسر الماوردي ذكر الله هنا بالوجه الذي سيظهر الجانب العملي على الجوارح نتيجة خشوع القلب، ولعل هذا مما وعاه العديد ممن بدر منهم التقصير فبادروا إلى التوبة عما هم مقصرين فيه من حقوق الله، لدى سماعهم الآية، وقصصهم مبثوثة في كتب التفسير؛ منها قصة الفضيل قيل أنه كان شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو ذاهب إليها سمع تاليا يتلوا الآية المباركة، فكانت سببا لتوبته ومجاورته للحرم حتى مات[٢]. فهو هنا إذا ليس أنه لم يؤمن بالله ورسوله، ولكن لم يخشع قلبه لذكر الله، فلما خشع استقام.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم أقف على أحد ذكر القول من بعده.

الترجيح:

ما ذكره الماوردي يناسب السياق ولا يعارض ما قيل بأنه القرآن ولكن قوله أكثر تحديدا، وما قاله يثري المعاني الواردة في تفسير الآية، ويزيد القارئ فها وتدبرا، وحمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب. والله تعالى أعلم.

---

[١] ينظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٢٦٤

[٢] القشيري: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود- محمود بن الشريف، (القاهرة: دار المعارف، د. ط، د. ت) ، ج١، ص٤٠.

المطلب الثامن: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]

"فيه ثلاثة أوجه: أحدها: القرآن، قاله مقاتل. الثاني: الحلال والحرام، قاله الكلبي. الثالث: يحتمل أن يكون ما أنزل من البينات والهدى[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف الواقع في الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، وذلك لأن كل مفسر ذكر أمرا ينطبق عليه ما ذكر في الآية المباركة ولا يقتضي التعارض، فكل واحد منهم ذكر معنى في المسمى غير الآخر مع اتحاد المسمى.

الدراسة:

قال الماوردي: الثالث: يحتمل أن يكون ما أنزل من البينات والهدى[٢]"

فيكون الماوردي هنا أضاف معنى يدخل ضمن ما نزل من الحق ولا يستبعد ما سبق، والبينات والهدى فيها إشارة إلى ما أنزل من البينات قبل محمد ﷺ، والبينات أيضا "هي الأدلة والحجج التي أعطاها الله رسله أدلة على نبوتهم شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من عند الله[٣]". عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس، فأتاه رجل، {فقال يا رسول الله، ما الإيمان؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم}[٤]، فهذا حق من الحق وبالحق نزل، وهو أيضا

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

[٣] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٢ ص١١٧.

[٤] أخرجه مسلم في **صحيحه**، باب: معرفة الإيمان ما هو وبيان خصاله، ج١، ص٣٩، الرقم: ٩.

من البينات والهدى. فإضافة الماوردي إذا في هذا الموضع، وسعت وأثرت ماورد من معاني في تفسير الآية.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم أقف على أحد ذكر القول من بعده، ولعل ذلك لاعتبارهم بأنه قال مثل قول مقاتل أنه القرآن لأن البينات تطلق أيضا على القرآن الكريم.

الترجيح:

ما ذكره الماوردي يناسب السياق ولا يعارض ما قيل بأنه القرآن، وإن كان القرآن في مقدمتها، قال الزمخشري: "يجوز أن يراد بالذكر وبما نزل من الحق: القرآن، لأنه جامع للأمرين: للذكر والموعظة، وأنه حق نازل من السماء[1]"، وما قاله الماوردي يثري المعاني الواردة في تفسير الآية، ويزيد القارئ فهما وتدبرا، وحمل الآية على جميع ما قيل فيها هو الأصوب.

والله تعالى أعلم.

المطلب التاسع: تأويل قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]

"فيه ثلاثة أوجه: أحدها: يلين القلوب بعد قسوتها، قاله صالح المري. الثاني: يحتمل أنه يصلح الفساد. الثالث: أنه مثل ضربه لإحياء الموتى. روى وكيع عن أبي رزين قال: قلت يا رسول

---

[1] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤، ص٤٧٧.

الله كيف يحيى الله الأرض بعد موتها؟ فقال: (يا أبا رزين أما مررت بواد ممحل ثم مررت به يهتز خضرة؟ قال: بلى، قال كذلك يحيي الله الموتى)"[1]"[2]

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، مصدره أن كل مفسر فسر الآية من زاوية مختلفة عن الآخر، مستفيدا مما جاء في سياق الآيات، فالقول الأول يبين أنه كما أن الأرض تلين وتحيا بعد يبس كذلك يلين الله القلوب القاسية، أما القول الثاني فأشار إلى أنه كما أن الله أصلح الأرض فأحياها، كذلك قادر أن يصلح فساد القلوب القاسية. فالأول إذا أشار إلى لين بعد يبس، والثاني أشار إلى صلاح بعد فساد.

الدراسة:

قال الماوردي: "الثالث: أنه مثل ضربه لإحياء الموتى[3]"

لعل الماوردي يبين هنا أن الآية ذكرت من قبيل التمثيل، مثل ضربه سبحانه لإحياء الموتى، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رحمت ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ الأرض بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الروم: ٥٠]

---

[1] وجدت الرواية باختلاف بسيط، {قال: قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال: " يا أبا رزين: أما مررت بوادي أهلك محلا؟ ثم مررت به يهتز خضرا، ثم أتيت عليه محلا، ثم مررت به يهتز خضرا؟ " قلت: بلى، قال: كذلك يحيي الله الموتى، وكذلك آية الله في خلقه}، وجدتها في **التوحيد لابن خزيمة**، الحكم: أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح، ج٢، ص٤٣٩.

[2] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

[3] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

فيكون في الآية بيان لقدرة الله في إحياء القلوب القاسية حتى التي بلغت قسوتها لدرجة وصفها بأنها ميتة فذكر الله قادر على إحيائها كإحياء المطر للأرض الميتة.

لم يسَبق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول باللفظ العز بن عبد السلام (٦٦٠)[١]، وبالمعنى؛ الكرماني (٥٣١)[٢]، النسفي (٧١٠)[٣]، القنوجي (١٣٠٧)[٤]، وغيرهم.

الترجيح:

وحمل الآية على جميع ما قيل فيها أولى، لأن في هذا الموضع جميع الأقوال بينت معاني صحيحة وتحتملها الآية ولا تعارض بينها، فالأول ذكر لين بعد يبس والثاني ذكر صلاح بعد فساد، والثالث ذكر حياة بعد موت.

---

[١] العز بن عبد السلام: **تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٨٧

[٢] ينظر: الكرماني: **لباب التفاسير للكرماني**، ص٣١٧٦.

[٣] ينظر: النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٤٣٨.

[٤] ينظر: القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ص٤١٣.

المبحث الثاني: إضافات الماوردي في سورة الحديد من الآية الثامنة عشرة إلى آخر السورة

المطلب الأول: تأويل قوله تعالى: ﴿اعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الحديد: ٢٠]

"فيه وجهان: أحدهما: أكل وشرب، قاله قتادة. الثاني: أنه على المعهود من اسمه، قال مجاهد: كل لعب لهو. ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أن اللعب ما رغَّب في الدنيا، واللهو ما ألهى عن الآخرة. ويحتمل رابعاً: أن اللعب الاقتناء، واللهو النساء[١]".

النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال اختلاف تنوع، مصدره أن كل مفسر فسر الآية بصورة من صور اللعب واللهو أو ما يقترن بهما، فلعل القول الأول: ذكر فيه الأكل والشرب لاقترانهما ببعض مجالس اللعب واللهو، أما الثاني: لعله لمن رأى أن معنى اللعب واللهو واضح فلم يفسره، كمقاتل (١٥٠)[٢]، أما القول الثالث: ففي اللغة يستخدم أحدهما أحيانا في معنى الآخر، فيقال: "لها- لهوا بالشيء: لعب به[٣]" ويقال: " اللهو: اللعب[٤]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

[٢] مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤، ص٢٣٤.

[٣] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٥، ص٢١٩.

[٤] **المرجع السابق**.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أن اللعب ما رغَّب في الدنيا، واللهو ما ألهى عن الآخرة. ويحتمل رابعاً: أن اللعب الاقتناء، واللهو النساء[١]"

فذكر من وجوه معاني الكلمات ما يتناسب مع السياق الذي وردت فيه فلعل قوله في اللعب ما رغَّب في الدنيا، لأن النفس بطبيعتها تحب اللعب وترغب فيه، وأنواع اللعب كثيرة منها ما هو جائز ومنها غير ذلك، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: {كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن[٢] منه، فيسربهن[٣] إلي فيلعبن معي}[٤]، ففسر الماوردي هنا اللعب بالدافع منه، (الرغبة) ثم جعل ذلك في الدنيا لأن الحديث عنها، واللعب ذكر في مقدمة ما ذكر أنه في الحياة الدنيا في الآية المباركة، وما جاء بعد اللعب جميعها أمور مما ترغب به النفس في الدنيا وتحبه.

أما اللهو: فمنها "لها– لهوا بالشيء: لعب به وتشاغل وغفل به عن غيره[٥]" ويقال: "لهيًا ولهيانًا عن الشيء: غفل عنه وترك ذكره وأضرب عنه[٦]" ذكر الماوردي من معاني الكلمة ما يناسب السياق وربطها به فقال: اللهو ما ألهى عن الآخرة.

قال في الإضافة الثانية: "ويحتمل رابعاً: أن اللعب الاقتناء، واللهو النساء[٧]"

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

[٢] يدخلن البيت ويستترن منه ثم يذهبن وفي رواية ينقمعن.

[٣] يرسلهن واحدة بعد الأخرى.

[٤] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب الانبساط إلى الناس، ج٨، ص٣١، رقم (٦١٣٠).

[٥] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٥، ص٢١٩.

[٦] **المرجع السابق**.

[٧] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٧٨.

ولعل هذه الإضافة مبنية على صورة من صور اللعب، وهي "ملاعبة الرجل امرأته وجاريته[١]" قال: ﷺ لأحد الصحابة: {فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك}[٢]

فذكر الماوردي في الأول اللعب السبب الذي يجعل تلك الصورة من اللعب متاحة فقال: الاقتناء، وذكر في الثاني اللهو مرتبطا بنفس الصورة، النساء لأنه ينشغل بهن ومعهن عما سواهن.

لم يسبَق الماوردي في إضافاته في اللعب واللهو، وتبعه بذكر الأقوال؛ الكرماني (٥٣١)[٣]، والقرطبي (٦٧١)[٤]، والقنوجي (١٣٠٧)[٥]، وغيرهم.

الترجيح:

للهو واللعب صور كثيرة وجميع ما ذكر إما من صور اللهو واللعب أو ما يتعلق بهما، فلا تعارض بين الأقوال وجميعها تقبلها اللغة والسياق وحمل الآية على جميع مع قيل فها أصوب، على ألا تقيد بصورة من صور اللعب واللهو دون غيرها.

والله تعالى أعلم

---

[١] القصاب: أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، (د. م، دار القيم- دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) ، ج٤، ص٢٢٥.

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب طلب الولد، ج٧، ص٣٩، رقم (٥٢٤٥).

[٣] الكرماني: **لباب التفاسير للكرماني**، ص٣١٧٧.

[٤] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٥٥.

[٥] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٤١٥.

المطلب الثاني: تأويل قوله تعالى: ﴿وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠]

"يحتمل وجهين: أحدهما: أن الدنيا زينة فانية. الثاني: أنه كل ما بوشر فيها لغير طاعة[١]"

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل وجهين: أحدهما: أن الدنيا زينة فانية. الثاني: أنه كل ما بوشر فيها لغير طاعة[٢]"

في الاحتمال الأول: جعل الماوردي الزينة في مقام الدنيا ثم نسب صفتها المعروفة بها بأنها فانية في مقابل الآخرة الباقية، ولعل ذلك لأن الزينة وهو ما يطلق على "ما يتزين به[٣]" داخل في كل متاع الدنيا، وفي اللغة يصح إطلاق الكلمة على "كل ما يفاخر به في الدنيا من مال وأثاث وجاه[٤]" وفي سياق الآية جاء بعد ذكرها ذكر المال والأولاد وقد وصفهما المولى في موضع آخر بأنهما زينة الحياة الدنيا، فذكر الماوردي الزينة بالصفة التي تبعث على عدم الاغترار بها لأن المولى سبحانه ختم الآية بقوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، فناسبت الصفة السياق الذي وردت فيه كلمة الزينة.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٠.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٠.

[٣] عمر: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ج٢، ص١٠١٨

[٤] **المرجع السابق**.

أما الاحتمال الثاني: لعل الماوردي في حصر الزينة في هذا الموضع لكل ما بوشر فيها لغير طاعة وليس على العموم ذلك لما ورد في سياق الآية فالماوردي جعل الزينة في مقام الحياة الدنيا، وفي هذه الآية شبهت الحياة الدنيا بالزرع الخضر الزاهي الذي يؤول إلى حطام، فلا نفع يرتجى من حطام لذلك قال بعد قوله تعالى: ﴿فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا﴾ [الحديد: ٢٠] قال: "بالرياح الحطمة فيذهب بعد حسنه، كذلك دنيا الكافر[١]" ولعله لذلك قدم المولى عند ذكر الآخرة العذاب على المغفرة.

لم يسبَق الماوردي في قوله[٢]، وذُكِر ما قاله من بعده بالمعنى دون اللفظ عند، الواحدي (٤٦٨)[٣].

الترجيح:

كلا قولي الماوردي تحتملهما الآية، وتناسبان السياق، ولا تعارض بينهما، فحمل الآية على كليهما أولى، ولا يمنع ذلك دخول وجوه أخرى.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٠.

[٢] لم أجد ما قاله الماوردي عند من سبقه في تفاسيرهم، ولكني وجدت الواحدي ذكر القول بالمعنى في تفسيره (البسيط) ونسبه لابن عباس: قال " قوله تعالى: (وزينة)، قال ابن عباس: يريد يتزين الناس بما لا يحب الله ولا يرضى"، وأحال المحقق في الهامش للاطلاع على القول إلى تفسير الرازي والقرطبي، فوجدت عند الرازي القول المنسوب لابن عباس في (وزينة) بألفاظ أخرى، قال "قال ابن عباس: المعنى: أن الكافر يشتغل طول حياته بطلب زينة الدنيا دون العمل للآخرة" فاختلفت أيضا المعاني، ثم وجدت عند القرطبي القول في (وزينة) بألفاظ أخرى ولم ينسبه لابن عباس قال: "(وزينة) الزينة ما يتزين به، فالكافر يتزين بالدنيا ولا يعمل للآخرة، وكذلك من تزين في غير طاعة الله" ثم لجئت بعد ذلك للتفسير (الوسيط للواحدي) فوجدته ذاكرا في تفسير (وزينة) ما وجدته عند الرازي منسوبا لابن عباس بتغير بسيط، ولم ينسبه لأحد، قال"(وزينة) يعني أن الكافر يشتغل في جميع حياته بالتزين للدنيا، دون العمل للآخرة" وعندما عدت للتفسير المنسوب لابن عباس (تنوير المقباس)، وجدت ما نسب له في تفسير (وزينة) قوله: "منظر" فقط دون زيادة؛ لذلك لم أنسب القول لابن عباس لا لفظا ولا معنى بالرغم من كونه جاء قبل الماوردي؛ الواحدي: **التفسير البسيط**، ج٢١، ص٣٠٠؛ الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج٢٩، ص٤٦٤؛ القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٥٥؛ الواحدي: **التفسير الوسيط**، ج٤، ص٢٥٢؛ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، (لبنان: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت)، ص٤٥٨.

[٣] الواحدي: **التفسير البسيط**، ج٢١، ص٣٠٠.

المطلب الثالث: تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠]

"يحتمل وجهين: أحدهما: بالخلقة والقوة. الثاني: بالأنساب على عادة العرب في التنافس بالآباء[١]".

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل وجهين: أحدهما: بالخلقة والقوة. الثاني: بالأنساب على عادة العرب في التنافس بالآباء[٢]".

وجل من سبقوه كانوا بين من جعل التفاخر على الإطلاق دون تحديد كالثعلبي (٤٢٧)[٣]، وبين من جعله في التكاثر في الأموال والأولاد كالطبري (٣١٠)[٤]، واقترب السمرقندي (٣٧٣) من القول الثاني للماوردي بقوله: "وتفاخر بينكم عن الحسب[٥]" و"الحسب: الشيء المحسوب المعدود "فعل بمعنى مفعول". والفعال الصالح كالشجاعة، والجود، وحسن الخلق، والوفاء؛ أو هو الشرف الثابت في الآباء؛ أو الشرف في الفعل. وهو مأخوذ من الحساب، إذا حسبوا مناقبهم[٦]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٠.

[٢] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٠.

[٣] ينظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص٢٤٤.

[٤] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص١٩٣.

[٥] ينظر: السمرقندي، **تفسير السمرقندي بحر العلوم**، ج٣، ص٤٠٨.

[٦] رضا: **معجم متن اللغة**، ج٢، ص٨٣.

وأضاف الماوردي في هذا الوضع مثالين لما يتفاخر به في الحياة الدنيا فالأول مربوط بكثرة المال والولد، والثاني من المعهود، فيكون الاختلاف بين الأقوال اختلاف تنوع سببه "أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال[١]".

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول القرطبي (٦٧١)[٢]، الشوكاني (١٢٥٠)[٣]، القنوجي (١٣٠٧)[٤]، وغيرهم.

الترجيح:

كلا قولي الماوردي، تحتملهما الآية، ولا تعارض بينهما، فذكرهما يبين تعدد أمثلة ما يتفاخر به بين الناس في الحياة الدنيا الفانية فالصواب حمل الآية على كليهما.

المطلب الرابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٥٢]

"يحتمل وجهين: أحدهما: ما تدفعه عنهم دروع الحديد من الأذى وتوصلهم إلى الحرب والنصر. الثاني: ما يكف عنهم من المكروه بالخوف منه. وقال قطرب: البأس السلاح، والمنفعة الآلة[٥]".

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

---

[١] الطيار: **فصول في أصول التفسير**، ص٨٣.

[٢] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٥٥.

[٣] الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥، ص٢٠٩.

[٤] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٤١٥.

[٥] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٣.

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل وجهين: أحدهما: ما تدفعه عنهم دروع الحديد من الأذى وتوصلهم إلى الحرب والنصر. الثاني: ما يكف عنهم من المكروه بالخوف منه[١]".

الوجه الأول: ذكر فيه الماوردي منافع متعلقة بالحديد والسلاح في حال الحرب، وإذا نظرنا إلى السياق نجد أن ﴿ومنافع للناس﴾ "عطف على بأس شديد[٢]" لذلك لم يورد الماوردي من منافع الحديد إلا كان متعلقا بامتلاك السلاح من الحديد لما فيه من البأس الشديد.

الوجه الثاني: ذكر فيه منفعة يندرج تحتها منافع عدة عند تحققها، وهي منفعة امتلاك السلاح من الحديد لما فيه من بأس شديد، ولكن هذه في حال السلم قال: "ما يكف عنهم من المكروه بالخوف منه[٣]" فيرد بذلك شر كثير عن المسلمين لامتلاكهم القوة، ويكون ذلك من أسباب الانتفاع بالسلام والتمكن من تطبيق ما أنزل من الكتاب. قال ابن تيمية "فقوام الدين بالكتاب الهادي، والسيف الناصر[٤]".

وختمت الآية بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿وليعلم اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٥٢]، ومما قيل في إعرابها: أن الواو "عاطفة وليعلم معطوف على محذوف دلّت عليه جملة فيه بأس شديد فهو علّة للتعليل[٥]".

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٣.

[٢] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص٤٧٣.

[٣] **المرجع السابق**.

[٤] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموعة الرسائل والمسائل**، (د. م، لجنة التراث العربي، د. ط، د. ت) ، ج٥، ص١١٠.

[٥] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص٥٣٦.

فلعله بناءً على ما قاله الماوردي يكون في هذه الخاتمة دليل على ما أضافه الماوردي، لأن ناصر الله ورسله في حال الحرب يعرف بخروجه للقتال للنصرة، أما ناصر الله ورسوله في حال السلم لا يعلم صدق نصرته إن احتيج للقتال إلا عالم الغيب، والله تعالى أعلم.

الوجه الأول من إضافته مسبوق إليه بالمعنى ذكره بعض المفسرين ضمن شروحهم مع ذكر منافع أخرى للحديد، منهم الطبري (٣١٠)[١] والماتريدي (٣٣٣)[٢]، أما الوجه الثاني فلم يسبق إليه، ولم أقف على أحد تبعه بذكر القول.

ولعله ذكر الوجه الأول في مقابل الوجه الثاني، لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول الآخر، والمعنى الذي أضافه، وهو من أساليب الماوردي في طرح إضافته.

الترجيح:

كلا القولين صحيحان وتحتملهما الآية، وتقبلهما اللغة والقولين يصح أن يكونا في مقدمة ما تفسر فيه المنافع في هذا الموضع، لشدة توافقهما مع سياق الآيات.

المطلب الخامس: تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: ٢٧]

"يحتمل وجهين: أحدهما: أن الرأفة اللين، والرحمة الشفقة. الثاني: أن الرأفة تخفيف الكل، والرحمة تحمل الثقل[٣]".

---

[١] ينظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٣، ص٢٠١.

[٢] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٤٥٧.

[٣] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٤.

النظر في الأقوال:

لم يورد الماوردي في هذا الموضع سوى إضافته.

الدراسة:

قال الماوردي: "يحتمل وجهين: أحدهما: أن الرأفة: اللين، والرحمة: الشفقة. الثاني: أن الرأفة تخفيف الكل، والرحمة تحمل الثقل[١]".

ولعل الماوردي من خلال نظره للسياق، ذكر صورا للرأفة والرحمة تتناسب مع السياق، وفرق بينهما فلم يجعلهما أمرًا واحدًا، لأن بينما فرق بسيط قام الماوردي بمراعاته عند إيراد أقواله، "فالرأفة خاصة في دفع المكروه عن المرحوم بينما الرحمة تشمل هذا المعنى وغيره[٢]" وفي "الرحمة: رقة تقتضي الإحسان للمرحوم[٣]" وبين اللفظتين عموم وخصوص.

الوجه الأول ذكر فيه الرأفة والرحمة التي جعلها الله فيما بينهم في تعاملهم مع بعضهم البعض.

أما الوجه الثاني فكان لهم فيما يتحملونه من أعباء لاتباعهم نبي الله عيسى عليه السلام، وفيما يطيقون، لذلك قال الماوردي في هذا الموضع "أن الرأفة تخفيف الكل، والرحمة تحمل الثقل[٤]"، ولكنهم حملوا أنفسهم فوق طاقتهم وقد كان المولى رؤوف بهم رحيم بتكليفهم ما يطقون وهو أعلم بخلقه، فاختاروا الرهبنة، قال الجصاص (٣٧٠): "وقوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٤.

[٢] السقاف: علوي بن عبد القادر بإشرافه مع مجموعة من الباحثين، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، (د. م، د. ط، د. ت) ، ج١، ص٢٣٤.

[٣] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج١١، ص٧٣.

[٤] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٤.

اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها الآية قال أبو بكر أخبر عما ابتدعوه من القرب والرهبانية ثم ذمهم على ترك رعايتها بقوله فما رعوها حق رعايتها[١]".

الرحمة عند من سبق الماوردي فسرت بشكل عام بأنها المودة والرحمة التي جعلها الله بين أتباع عيسى عليه السلام فيما بينهم[٢] ومنهم من وصفها بأنها "أشد الرأفة[٣]" ولكن لم أجد من فصلها وذكرها بدقة وإيجاز كالماوردي.

لم يسبَق الماوردي في قوله، وتبعه بذكر القول؛ النعماني (٧٧٥)[٤].

الترجيح:

كلا القولين صحيحان وتحتملهما الآية، وتقبلهما اللغة والقولين يصح أن يكونا في مقدمة ما يفسر به الرأفة والرحمة في هذا الموضع، لشدة توافقهما مع سياق الآيات.

المطلب السادس: تأويل قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُم كِفْلَينِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]

"فيه وجهان: أحدهما: أن أحد الأجرين لإيمانهم بمن تقدم من الأنبياء، والآخر لإيمانهم بمحمد ﷺ، قاله ابن عباس. الثاني: أن أحدهما: أجر الدنيا، والآخر أجر الآخرة، قاله ابن زيد. ويحتمل ثالثاً: أن أحدهما أجر اجتناب المعاصي، والثاني أجر فعل الطاعات ويحتمل رابعاً: أن أحدهما أجر القيام بحقوق الله والثاني أجر القيام بحقوق العباد[٥]".

---

[١] الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، ١٤٠٥هـ) ، ج٥، ص٣٠١.

[٢] ينظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٢، ص٢٤٦.

[٣] مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، ج١١، ص٧٣٣٤.

[٤] ينظر: النعماني: **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٨، ص٥٠٣.

[٥] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٦.

النظر في الأقوال:

أورد الماوردي قولين قبل إضافته، قولا بين فيه المفسر من هم أصحاب الكفلين، والقول الثاني بين فيه المفسر زمن الحصول على الكفلين.

أما الأول فهو من أشهر ما قيل في تفسير الآية المباركة لعدة أدلة منها: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤] وأيضا لورود ذكرهم، في سياق الآيات السابق واللاحق.

أما القول الثاني فيؤيده قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]

الدراسة:

ويحتمل ثالثاً: أن أحدهما أجر اجتناب المعاصي، والثاني أجر فعل الطاعات ويحتمل رابعاً: أن أحدهما أجر القيام بحقوق الله والثاني أجر القيام بحقوق العباد[١]".

يظهر من خلال قولي الماوردي أنه يرى أن الفئة المستحقة للكفلين على الإطلاق لكل تقي مؤمن بمحمد ﷺ، لأن ما ذكره مستفاد مما ذكر في مطلع الآية (اتقوا الله)، هو من قبيل التفسير باللازم، فجعل أجر كل كفل عائد للازمة من لوازم التقوى. وبذلك يكون القول الأول من ضمن من تشملهم الآية، بالإضافة إلى إمكان دخول فئات أخرى، وكلا القولين لا يتعارضان مع القول الثاني.

---

[١] الماوردي: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٦.

والثاني بالعود لأول السورة

لم يسبَق الماوردي في قوليه، وتبعه بذكر الوجه الثاني، السمعاني (٤٨٩)[١] وذكر نحوه السعدي (١٣٧٦)[٢].

الترجيح:

الجمع بين الأقوال أولى، وتعدد أصناف الذين يعطون (كفلين) وارد، وذلك لتحقق التقوى والإيمان بالنبي محمد ﷺ في أفراد آخرين أيضا غير أهل الكتاب، قال ﷺ: {ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة، فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب، الذي كان مؤمنا، ثم آمن بالنبي ﷺ، فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله، وينصح لسيده}[٣]

قال السعدي: "ويحتمل أن يكون الأمر عاما يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الظاهر[٤]".

المطلب السابع: تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٨٢]

"فيه قولان: أحدهما: أنه القرآن، قاله ابن عباس. الثاني: أنه الهدى، قاله مجاهد. ويحتمل ثالثاً: أنه الدين المتبوع في مصالح الدنيا وثواب الآخرة[٥]".

---

[١] السمعاني: **تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٨٠.

[٢] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**، ص٨٣٤.

[٣] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين، ج٤، ص٦٠، رقم (٣٠١١).

[٤] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**، ص٨٣٤.

[٥] الماوري: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٦.

النظر في الأقوال:

أورد الماوردي قولين قبل إضافته، القول الأول على أن النور المقصود في هذا الموضع هو القرآن، وعند النظر في الآية نجد أن جملة ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ "عطف على يؤتكم[١]" في الآية المباركة، فالنور هنا جاء في موضع المكافأة والثواب والجائزة والهدية، بعد إتباع ما أمر الله به في مطلع الآية، وتقوى الله والإيمان بالرسول ﷺ لا يتحقق إلا بالإيمان بالقرآن واتباعه، إذا لا شك إن القرآن نور ولكن في هذا الموضع على وجه الخصوص، قد يقصد ليس القرآن بعينه وإنما ثمرات اتباعه وهداياته هي النور، ولقد قال الخازن (٤٧١) في تفسيره بعد ذكر قول ابن عباس ومجاهد قال: "أي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به[٢]" وتبعه القنوجي (١٣٠٧)[٣]، فيما ذكر أما القول الثاني: قد يحتمل أن يفسر به الآية لأنه من ثمرات تقوى الله والإيمان واتباع الدين.

الدراسة:

قال الماوردي: "ويحتمل ثالثاً: أنه الدين المتبوع في مصالح الدنيا وثواب الآخرة[٤]"

ولعل الماوردي من خلال النظر في السياق وربط كلمة (نورا) بكلمة (تمشون به)، عنى بقوله التالي: الإشارة إلى أن النور المقصود في هذا الموضع والذي قد يخفى معناه عن عامة الناس هو من ثمرات تقوى الله والاتباع والإيمان، لأن النور هنا ذكر في موضع المكافأة والجائزة لذلك لم يقل الدين لأنه ما أمرنا باتباعه، ولم يقل اتباع الدين لأنها المهمة التي سنكافأ عليها بعد

---

[١] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص٤٨٠.

[٢] الخازن: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٤، ص٢٥٤.

[٣] القنوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٣، ص٤٢٨.

[٤] الماوري: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٦.

إنجازها، وإنما قال "إنه الدين المتبوع في مصالح الدنيا وثواب الآخرة[1]"، فيكون كمثال للدين المتبوع على صعيد المجتمع الأمن، التآخي، التراحم فهذا هو النور، وعلى صعيد الفرد كمثال للدين المتبوع الهداية، السكينة، الطمأنينة فهذا هو النور.

قال ابن تيمية معلقا على قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤]، "ومثل هذه السكينة قد لا تكون مقدورة، ولكن الله يجعل ذلك في قلبه، فضلا منه وجزاء على عمل سابق[2]"

فمثل هذا من النور الذي عناه الماوردي في هذا الموضع، والله تعالى أعلم.

لم يسبَق الماوردي في قوله، ولم أقف على أحد ذكره من بعده.

الترجيح:

والجمع بين والقول الأول بعد ما بين فيه وباقي الأقوال هو الأصح لأن جميعها تحتملها الآية ولا تعارض بينها، وما أضافه الماوردي أظهر جوانب في تفسير الآية المباركة تزيد القارئ تدبرا وفهما للآية.

والله تعالى أعلم.

---

[1] الماوري: **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٨٦.

[2] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي قاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **الإيمان**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (عمان: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) ، ص٢٦٦

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، قال الأصفهاني: "إنِي رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا؛ لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا؛ لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا؛ لكان أفضل، ولو ترك هذا؛ لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر[1]" وفيما يلي عرض لأهم النتائج والتوصيات.

أولا: أهم النتائج

– إضافات الماوردي مبتكرة غير مسبوقة إلا موضع واحد في سورة الواقعة آية: ٣٠، سبقه الزجاج فيما قال، وفي بعض المواضع التي قد يعتقد أنها مسبوقة وهي ليست كذلك بينتها في موضعها.

– إضافات الماوردي ذات قيمة علمية، وفيها من دقة الاستنباط مالم يصل إليه من سبقه.

– تميز تفسيره بالترتيب في العرض والإيجاز وانتقاء الأقوال بدقة.

– إضافات الماوردي لا تعارض الأقوال السابقة، والاختلاف بينها من قبيل اختلاف التنوع، بصوره المختلفة.

– إضافاته لصيقة بالسياق فهو بارع في توجيه وجوه المعاني للكلمة وربطها بالسياق، وذلك يشير إلى تضلعه في اللغة، وهي من الأصول التي اعتمد عليها الماوردي في إضافاته، بالإضافة إلى القرآن والسنة وأقوال السلف.

---

[1] الأندلسي: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات العشر**، (المملكة العربية السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع) ص٥٦٧.

– يفسر المفردة بدقة وعمق مع ما يتناسب مع السياق الذي وردت، فتجد أن ما فسر به المفردة في موضع أحيانا لا ينطبق على المفردة ذاتها عندما تكون في سياق آخر.

–من أساليب الماوردي في طرح الإضافة أحيانا أنه يأتي بقول مشهور في مقابل قوله، ولا ينسبه معولا على شهرته، لتتضح إضافته، وليبين زيادته عن القول المشهور، والمعنى الدقيق الذي أضافه وشكل فارقا.

– اشتهر عنه في زمانه أنه كان عالما مجتهدا مستقلا ولم يكن موضوع اعتزاله متداولا في عصره.

– أقوال الماوردي أقوال معتبرة، تعد إضافة إلى حقل التفسير، وتناقلها المفسرون من بعده.

– إضافات الماوردي تعد لونا من ألوان التفسير واتجاهاته، وبعضها عني بالتفسير الإشاري.

– من أسرار عمق أقوال الماوردي تقليبه لوجوه المعاني للكلمة المحورية في الآية مع ربطها بسياق الآيات.

– أحيانا لا تظهر الحكمة أو المعنى الذي أراده في القول عند الوهلة الأولى، مما يجعل ذلك سببا لعدم تناقل بعض أقواله.

– تنقل عنه أحيانا أقوال دقيقة، دون معرفة ما كانت تحمله من معاني قد تغير أحيانا من نظرة المفسر لتفسير الآية.

– كثير مما ذكر يصلح أن يكون في باب الفوائد واللطائف والثمرات المعينة على فهم الآيات والتدبر، وهي تسهم في تفعيل دور القرآن الكريم في سلوك المسلم ومجتمعه.

– قال في مقدمته "جعلت كتابي هذا مقصورا على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه[1]" وهذا ما تبين جليا في الجزئية المعنية بالدراسة.

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**، ج١، ص٢١.

– هنالك العديد من أقواله لا تعرف قيمتها الحقيقية فعلا إلا بالدراسة والشروح.

– من أثر التكوين اللغوي على تفسير الماوردي أنه برع في توظيف المعاني المختلفة للفظة الواحدة في تفسيره.

– تبين من خلال ما تمت دراسته، أن هناك العديد من أقوال الماوردي لم ينقلها العز بن عبد السلام في تفسيره، بالرغم من كون تفسيره اختصارا لتفسير الماوردي، ولعل ذلك لعدم ظهور المعنى الذي أراده الماوردي في بعضها للعز بن عبد السلام، أو أنه رجح الأقوال الأخرى على ما أضافه الماوردي.

ثانيا: التوصيات

- أوصي بإعداد تفسير للماوردي يحوي في هامشه شروحا ميسرة لإضافاته حتى يصل علمه لأكبر شريحة ممكنة، لما فيها من نفائس علميه تستحق أن يوضع لها مثل هذا الجهد.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم

ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير**، تحقيق: أحمد بن سليمان أبي تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهرري، **معاني القراءات**، (السعودية: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م).

الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة أثرها السيء في الأمة**، (الرياض: دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (د. م: المكتب الإسلامي، د. ط، د.ت).

الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).

الأنجري: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: حسن عباس زكي، ط١، ١٤١٩هـ).

الإيجي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني، **جامع البيان في تفسير القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م).

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

البدوي: أحمد أحمد عبد الله البيلي، **من بلاغة القرآن**، (القاهرة: نهضة مصر، د. ط، ٢٠٠٥م).

البغدادي: محمد بن حبيب بن أمية بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء أبو جعفر، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتاب، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، (د. م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د.ت).

البقاعي: إبراهيم، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط، د. ت).

البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ).

ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي قاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **الإيمان**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (عمان: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ص٢٦٦

ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، (السعودية: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ- ١٩٨٠م).

الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، **أحسن ما سمعت**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: عدد من الباحثين، (جدة، دار التفسير، ط١، ١٤٣٦- ٢٠١٥م).

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، **الحيوان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ).

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ط، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤).

جبل: محمد حسن حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م).

ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز، **تفسير ابن جريج**، جمع ودراسة: علي حسن عبد الغني (القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، ١٤٠٥هـ).

أبو جعفر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

ابن الجلاب: عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ابن جلاب المالكي، **التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس**، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م).

الجمل: حسن عز الدين حسين بن عبد الفتاح أحمد، مخطوطة الجمل- **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣- ٢٠٠٨م).

ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **الخصائص**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د. ت).

ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (مصر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د. ط، ١٣٨٦- ١٣٨٩هـ، ١٩٦٦- ١٩٦٩).

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)**، تحقيق: طارق فتحي السيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ،).

ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ).

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: بناية برج الكارتلون- ساقية الجنزير/ برقيا- موكيالي، ١٩٨٣م).

حسن: عباس، **النحو الوافي**، (مصر: دار المعارف، ط١٥، د.ت).

أبو الحسن: علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، **النكت في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨).

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، در الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).

ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، (الرياض: مكتبة الرشد، ط٥، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

الخطيب: عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د. ت).

الخطيب: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د. ط، ١٢٨٥هـ).

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الإربلي البرمكي، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د. ط، ١٩٠٠).

درويش: محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، (سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط٤، ١٤١٥هـ).

الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **الأنواء في مواسم العرب**، (د. م، د. ن، د. ط، د.ت).

الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **عيون الأخبار**، (بيروت: دار الكتب، د. ط، ١٤١٨م).

الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (د. م، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٨٧م).

الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البيجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطابعة والنشر، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م).

الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ).

الراغب الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصبهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني- عادل بن علي الشدي- هند بنت محمد بن زاهد سردار، (مصر- السعودية:

جامعة طنطا- دار الوطن- جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)

رضا: أحمد، **معجم متن اللغة**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م).

رضا: محمد رشيد، "خديجة أم المؤمنين"، **مجلة المنار**، المجلد الحادي عشر، جمادى الأولى- ١٣٢٦هـ.

الرويفعي: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤٣١هـ).

الزبيري: وليد بن أحمد الحسين، القيسي: إياد بن عبد اللطيف، الحبيب: مصطفى بن قحطان، القيسي: بشير بن جواد، البغدادي: عماد بن محمد، **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة اللغة والإقراء والنحو واللغة**، (مانشستر: مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

الزحيلي: وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق- بيروت: دار الفكر- دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م).

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ).

ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، **تفسير القرآن العزيز**، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

السجستاني: أبو بكر محمد بن عزيز العزيري، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (سوريا: دار قتيبة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

السدي الكبير: أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن، **تفسير السدي الكبير**، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت).

السقاف: علوي بن عبد القادر بإشرافه مع مجموعة من الباحثين، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، (د. م، د. ط، د. ت)، ج١، ص٢٣٤.

السمرقندي: أبو الليث نصر بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، (د. م، د. ط، د.ت).

السمعاني: عبد الكريم بن محمد، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن المعملي وغيره، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).

السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

السمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (د. م، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **البذور السافرة في أمور الآخرة**، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م).

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د.ت).

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٦٩هـ).

الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، **تفسير الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد مصطفى الفرّان، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

الشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، (د. م، د. ن، د. ط، ١٩٩٧)، ج٩، ص٥١٦٠.

شمس الدين: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د. ط، ١٢٨٥هـ).

الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

الشنقيطي: محمد الأمين، **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، (الرياض- بيروت: دار عطاءات العلم- دار ابن حزم، ط٥، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م).

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، (دمشق- بيروت: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ).

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تقديم: كمال يوسف الحوت، (لبنان: دار التاج، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود محمد عبده، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

الطبري: أبو جعفر بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د. ط، د.ت).

طنطاوي: محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، فبراير١٩٩٨).

الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، (د. م، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ).

أبو الطيب: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤هـ).

ابن عبد ربه الأندلسي: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، **العقد الفريد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ).

العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، **تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م).

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العنصرية، د. ط، ١٤١٩هـ).

ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب الغزير**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ).

أبو العلاء: عادل بن محمد، **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور**، (المملكة العربية السعودية: مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، العدد ١٢٩- السنة ٣٧- ١٤٢٥هـ).

الشيخ علوان: نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآني والحكم الفرقانية**، (مصر: دار ركابي للنشر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

عمر: أحمد مختار مع فريق عمل، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، (القاهرة: عالم الكتاب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

عمر: أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د. م: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨).

الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د.ت).

الفراء: أبو زكريا بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن للفراء**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (مصر، دار الكتب المصرية، ط١، د.ت).

أبو الفضل: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٣، ص١٦٤.

الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، (لبنان: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت).

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها**، تحقيق: حسام البهنساوي، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، د. ط، د. ت).

ابن قتيبة: أبو أحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (د. م، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، شهاب الدين، أبو العباس، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ).

سيد قطب: محمد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).

القشيري: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود- محمود بن الشريف، (القاهرة: دار المعارف، د. ط، د. ت).

القشيري: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم السيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د. ت).

القصاب: أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، (د. م، دار القيم- دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

كافي الكفاة: الصاحب إسماعيل بن عباد، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتاب، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (د. م، دار طيبة، طالنعما٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

الكرماني: أبو القاسم محمود بن حمزة، **لباب التفاسير**، تحقيق: ناصر بن سليمان العمر- عبد الله بن حمد المنصور- إبراهيم بن محمد بن حسن دومري- إبراهيم بن علي بن ولي الحكمي، (د. م: د. ط، د.ت).

الكوفي: الزبير بن عدي أبو عدي الهمذاني اليامي، **نسخة الزبير بن عدي**، (ط. م، مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤م).

الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **أعلام النبوة للماوردي**، تقديم: سعيد محمد اللحام، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤٠٩هـ).

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت).

ابن المبارك: عبد الله بن المبارك المروزي، **كتاب الزهد والرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: محمد عفيف الزعبي، د. ط، د.ت).

مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي، **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م).

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (د. م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

المحلي: جلال الدين محمد بن أحمد، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، د.ت).

محمد: فيصل محمد باحميش، **ترجيحات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من بداية الجزء الأول إلى نهاية الجزء الخامس**، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، شعبة التفسير وعلوم القرآن (السودان: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ١٤٣١هـ- ٢٠١٧م).

محمد الزكي: محمد محمود الحجازي، **التفسير الواضح**، (بيروت: دار الجيل الجديد، ط١٠، ١٤١٣هـ).

المراغي: أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م).

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، **ديوان امرؤ القيس**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م).

مصطفى: إبراهيم، الزيات: أحمد، عبد القادر: حامد، النجار: محمد، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، د. ط، د.ت).

مقاتل: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ).

مكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

المنجد: محمد صالح، **سنن الله في خلقه**، (السعودية: مجموعة زاد، ط١ ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، **إعراب القرآن**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ).

النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٨٨).

النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، د. ط، د. ت).

النيسابوري: أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ).

النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ).

الهرري: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١).

الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

الهروي: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١).

الهروي: أبو سهل محمد بن علي بن محمد، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ).

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا- إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ الشلبي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م).

الهمذاني: المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، **التفسير البسيط**، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ).

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، **الوجيز**، تحقيق: صفوان عدنان داووي، (بيروت: دمشق، دار القلم: الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ).

ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، **تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ).

الولوي: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، (الرياض: دار الجوزي، ط١، ١٤٢٦- ١٤٣٦)، ج١٠، ص٣٩٠.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

مراجع شبكة الإنترنت:

الطبي، ١٤/مايو / ٢٠١٥، بتصرف، https://is.gd/ljViyZ، استعرض بتاريخ ١٥/ مايو/ ٢٠١٥

المراجع باللغات الأجنبية:

Caspar, Kai R., Katrin Moldenhauer, Regina E. Moritz, Pavel Němec, E. Pascal Malkemper, and Sabine Begall. 2020. “Eyes Are Essential for Magnetoreception in a Mammal.” Journal of the Royal Society Interface 17 (170): 20200513. https://doi.org/10.1098/rsif.2020.0513.